دار الشباب للنشر
- بهاء لطفى -

العـــودة إلى

اللـــــه

طريقك إلى الجنة

مسلمون بالمولد

للمجتهد : فخـرى فــايـد

بسم الله الرحمن الرحيم

هو المستعان ، وبه نستعـــــين

أهدى هذا الإجتهاد إلـى :

من ترفع إليه الأعمال
مطمح الرجاء والأمال
الرحمن الرحيم
: الله رب العالمين

.. و إلـى :

حبيبه الذى إصطفى وإختص
الرحمة المهداه
: محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم تسليما صاحب الشفاعة يوم لا يشفع إلاه ، الذى تحمل فى سبيل الدعوة إلى الله من أذى المشركين ما تنوء به العصبة أولى القوة ، و حين تمكن ممن آذوه : صفح وعفى ، لأنه كان يقصد بعمله وجه ربه الغفور .

.. و إلـى :

أساتذتى من الذين ساهمـــوا بكلماتهم ، وإجتهاداتهم فى تمهيد الطريـــق ، وجلاء الفكر لى ولغيرى من الباحثين ، فكانوا نورا وهداية .
.. بارك الله فيهم ، و بارك لهم ، ونفع الأمة بعلمهم .

.. و إلـى :

أسرتى التى علمت ، وأصلت ، وحنت : أب ، وأم وإخوة ، وأخوات .

.. و إلـى :

من أكرمنى بهم الله من نعمة الأبناء : محـــمد وممدوح ومنـــة الله .

.. و إلـى :

الأخ بهاء لطفى لأنه من حفزنى ، وحثنى على أن أكتب وأنـــشط ، ثـــم تحمل هو مشقة النشر ، و التبليغ .

. . إليهم جميعا :

رمزا لأمتى الكبيرة : عددا و تعدادا ، ممن كتـــب فـــى هويـــاتهم أن ديانتهم الإسلام

: أهـــدى ..

رجاء أن يكون فى قبولهم صحوة لقلوبهم ، و شهادة لى أمام المقصود من العمل : أمام الحق .. الله : الواحد ، الأحد ، الواجد ، الماجد ، الفتاح ، العليم ، الرحمن ، الرحيم .

.. فاللهم تقبل يا رب العالمين :

عبد الله : **محمد فخرى فايد**

إستفتــاح :

التعلم عقيدة إسلامية

أول ما أمر به رسول الله ρ من ربه حين تنزل عليه الوحى :
ـــــ * إقرأ بإسم ربك الأعلى .

.. و لأن رسول الله ρ هو القدوة التى تقتدى ، فإن ما يؤمر به يندرج على كافة المسلمين ، وعليهم أن يأخذوا به و يعملوا على تنفيذه .

لقد جاء الأمر الأول للمسلمين بالقـــراءة للقرآن العظـــيم ، وهـــو أمـــــر واجب النفاذ ، وله الأولوية المطلقة على كل القـــراءات ، فلـــــو أجـــــريت دراسة على الذين يبدأون حياتهم التعليمية من بين المسلمين ، وغير المسلمين بتعلم القرآن ، سوف نجد أنهم أكثر تفوقا عن غيرهم من الذين بدأوا حياتهم بأساليب تعليمية أخرى ، اللهم ما ندر ، و شذ عن القاعدة .

و القـــراءة تعنى التعلـــم ، و العـــلم يقوم على البـــحـــث ، و لو رجعنـــا إلى المصدر الأول للشـــريعة الإسلامية " و هو القرآن العظيم " لوجدنا حثـــا مستمرا ، و دفعا للمسلمين فى أغلب سور القرآن إن لم يكن فى أكثر آياتـــه على : التأمل و التفكر و التدبر ، فالمولى عز و علا يـــسأل دائمـــا : أفـــلا تبصرون ، أفلا تتدبرون ، أفلا تعقلون ، أفلا تعقلون ؟ ...
إذا المطلوب من المسلم أن يكون باحثا متدبرا متأملا عالما متعلما ، و أيضا أن يكون معلما لغيره ، فلا بركة فى علم يحجب عن عامـــة المـــسلمين ، و بارك الله فى من تعلم العلم و علمه .

.. و حتى نكون على إتفاق ، فإنى أعلن أن حديثى عندما أجمل أقصد بـــه الكافة ، أى المليار إنسان من الذين كتب فى شهادات مولدهم أنهم : مسلمون ، أى يفترض أنهم يدينون بدين الإسلام ؟ .

إن أول مبادئ العلم أن نتعلم و نعلم :
ـــــ لماذا نحن مسلمون ؟! .

.. و المسلمون غالبا لا يفعلون هذا ، و لا يحاولون أن يفعلوه ..
فكم مسلم من المليار يتعلم العلم ، و يعلمه للغير ؟ .
و كم منهم بحث عن إجابة توضح له تعاليم دينه الاسلامى و سلوك نبيه الكريم لكى يتعلم و يتأسى ؟! .
ألف ..
عشرة آلاف ..
مائة ألف ..
مليون .
.. و الباقون ، الكثرة الكثيرة
مئات الملايين ..
: أين هم ؟ !! .
.. ما دورهم تجاه دينهم و أمتهم ؟ .
.. و هل هم مسلمون حقا ؟! .
إن سبب ضياع الأمة ، كون الناس قد ولدوا مسلمين ، و تركوا من الأهل ، و من المدرسة ، و من الدعاة ، و أيضا من أنفسهم بلا علم ، و بلا فهم ، فلم يقرأوا ، و لم يبحثوا عن إجابة للسؤال :
لماذا هم مسلمين ؟ .
.. لم يحاولوا ، و إكتفوا بما وجدوا أنفسهم عليه ، فلم يعرفوا أعظم قواعد الإسلام ، و هى التى كانت سببا فى رسوخه ، و هى سر نهضة جدود المسلمين القدامى ، و تألق ذواتهم ، و نهضة دولتهم : فى جميع المجالات : سياسية ، و علمية ، و إقتصادية ..
ذلك لأن المسلمين الأوائل قد سعوا إلى التعلم من المعلم الأول رسول الله : محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم ، و حملوا منه العلم إلى غيرهم ، و لم يضنوا به ، فلقد كانت عقيدتهم أنه : لا يكون مسلم مسلما ، إلا إذا كان يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه .
.. و كانت عقيدة راسخة ، ثابتة ، تنجح بها الحياة ، و تنهض بها الشعوب و الأمم .
فإذا ما كنا جادين فى سعينا للتقدم ، و النهوض من هذه الكبوة المخزية التى أصبحت عليها أمة تحمل على عاتقها أمانة شعار :
لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .
.. و لا تعمل به ، و لا تدرى عن مقومات عقيدتها إلا النذر اليسير ، و قد يكون هذا النذر محرفا ، و قد لا تعلم شيئا عن شعارها العقائدى إلا الكلمات نفسها جوفاء يتحرك بها اللسان فى ترديد أبله ؛ أما الطامة الكبرى فتتمثل

فيمن يعرفون منهم، و لا يعملون بما أمر به الله ، و هؤلاء هم من حبطت أعمالهم ، و ساء ما يعملون .
فأى ضياع هذا يا رب ، الذى أصبح يعيشه أشرف عبادك إسما و عقيدة ، و تتلاعب بهم أمم لا ترقى بعقيدتها بحال إلى مستوى الكرامة التى إختص بها الخالق أهل الإسلام ، و قادة تلك الأمم و علماؤها ، تعلم عن الإسلام ما يصيبهم بالرعب ، خوفا من زوال سلطانهم ، إذا ما عرفت أمة الاسلام بحقيقة دينها ، فتنتابهم هواجس شيطانية ، بضرورة الغوص بهذه الأمة إلى مستنقعات الضياع و الهلاك ، و الإهلاك ، من داخلها ، و من خارجها ، فهى أمة قد فقدت أهم قواعدها العقائدية ، فقدت :
ـــ القراءة .
فإذا أردنا أن ننهض فلنعد إلى كتاب الله ، فنعود إلى طريق الخلاص و العزة .
نعود إلى الخالق العظيم ..
إلى ما أمرنا به فنعمله ، و إلى ما نهانا عنه فنهمله .
ـــ * يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و أحسن تأويلا .
صدق الله العظيم
فتعالوا نبحث معا طريق عودتنا إلى الله بالتعرف على حكمة العقيدة الإسلامية التى ترتكز على خمسة أركان يكمل بعضها بعضا:
الشرعة الأولى : شهادة أن لا إله إلا الله ، محمدا رسول الله
الشرعة الثانية : إقامة الصلاة
الشرعة الثالثة : الزكاة
الشرعة الرابعة : الصوم
الشرعة الخامسة : الحج
فإذا ما عملنا بهذه الأركان العظيمة الهدف ، فزنا بحياة سعيدة ، و بنهاية طيبة تأخذنا إلى الجنة و نعيمها المتصل ، فما الحياة التى نحياها إلا إختبار ، يترتب على سلوكنا فيه الإنتهاء : إما إلى جنة ، و إما إلى نار .
و لكن لماذا يجعل المسلم الحق عقيدته الإيمانية لبتى لا تتزحزح هى ثبات ذات الله ، و اليقين فى كون الله مالك كل شئ ، و أنه فعال لما يريد ، فهو سبحانه وتعالى قوة مطلقة لا تحدها حدود و لا تقف أمامها قوة أخرى فهو الله القوة الوحيدة التى ليس كمثلها شئ .
.. و هنا يجب أن يكون السؤال : ما مدى حاجتنا إلى الله ؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم
* يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول
و أولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى
الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر
ذلك خير و أحسن تأويلا .
صدق الله العظيم

لماذا .. مسلمون بالوراثة ؟! ..

الشرعة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم
وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تنفعُ الْمُؤْمِنِينَ(٥٥) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلا
لِيَعْبُدُونِي(٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ
يُطْعِمُونِي(٥٧)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ(٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِي(٥٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يُوعَدُونَ(٦٠) صدق الله العظيم
سور الذاريات

لا إله إلا الله ..
محمد رسول الله صلى الله علية وسلم

قبل أن نبدأ معا التأمل فى حكمة الشرعة الأولى من شرائع الإسلام الأساسية وهى التوحيد بالله سبحانه وتعالى علوا عظيما، والإقرار بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم تسليما؛ يجب أن نتحدث بدءا عن مدى حاجتنا إلى وجود إله، خاصة وأن إبليس قد تواتر على فكر الناس فى أيامنا هذه يملأهم بشعور بالتعاظم، وتورم الذات : ما جعل البعض منا يتساءل : ما حاجتنا إلى الله، ونحن قد ملكنا زمام أمرنا، فالبشر الآن يصنعون الصواريخ ويصعدون بها إلى السماء، ويغزون الكواكب والمجرات، ويطوفون لشهور خارج غلاف الأرض بسفنهم، كما يغوصون بمعداتهم فى أعماق البحار والمحيطات، ويشيدون المبانى سامقات لتناطح السحاب، ويتحكمون فى العناصر فيجردونها من طبيعتها ليجعلوا منها شيئا آخر يختلف تمام الاختلاف عن ما خلقت عليه، فى الشكل واللون والفائدة، ففتتوا الذرة، واستخرجوا من البترول البنزين والزيت والفازلين والمنظفات، وجعلوا جلد الأسود أبيضا، وفصلوا البويضة واحتضنوها فى أنابيب، ثم لقحوها بعد تنشيط الخامل منها، وبهذا تلد من كانت عقيما، و .. وعشرات من النزغات، والوساوس الشيطانية يروج لها إبليس، فبدلا من أن كان فى الماضى يدخل بالكفر على نفوس البشر، بأن يبهرهم بصنم، أو حيوان، أو نار، أو شمس، أو قمر ... وجد أن الطفولة قد نضت عن عقل الإنسان، بعد أن شاعت المعرفة، تماما كما وعد رب البشر الله الواحد علام الغيوب ورثة آدم :

* واتقوا الله ويعلمكم الله

* ... والخيل والبغال والحمير لتركبوها ويخلق مالا تعلمون

ثم نزل لهم الكتاب خاتما يناقش فكرهم، ويقدم لهم براهين الوحدانية، والخضوع لله :

ـ * إنما يخشى الله من عباده العلماء .

.. ولذلك طور إبليس فكره، وأصبح إبليس العصر يدخل بالشرك والكفر من خلال عبادة الناس لذواتهم أو ذوات غيرهم ممن ينبهرون بهم كل الانبهار لما يجرى الله على أيديهم من علم أو إنجازات، فيظنون أن أمرهم قد أصبح بأيدى أولئك البشر، و ليس بيد الله !!! .

والواقع والحقيقة يقولان : نحن دائما فى أمس الحاجة لوجود الله، لأن الله إذا غاب عنا ضعنا، ودمرت حياتنا، وضاع منا الأمن، وانتهى بيننا الأمان، وانتفت عنا صفة الإنسان، وأصبحنا ـ إذا لم

نكن قد صرنا كذلك - كوحوش الغاب يأكل القوى الضعيف، وتصبح السلطة دائما للأقوى بدنا أو مالا أو نفوذا، وما أبشع الإنسان إذا ما جمع عنصرين أو ثلاثة عناصر !! ..

.. ويغيب العدل

.. ويغيب العقل

.. وتضيع كرامة الإنسان .

إن كل ما قيل ويقال عن قدرة الإنسان المتنامية، وإن بدا فى ظاهره مغلفا بالصدق، أخاذا بما يشيعه فى النفس البشرية الضعيفة من عشق للذات، وبحث عن الخوارق الذاتية، حتى لو كانت من وهم؛ إلا أنه فى النهاية غير ذلك، فالإنسان مهما ظهر متعملقا قويا فعالا عالما، إلا أنه فى النهاية يقف عاجزا أمام كثير من القضايا، ويفقده الله سبحانه وتعالى الكثير من قوته العضلية والبدنية، فإذا ما لاحظنا التطور البشرى منذ كان آدم إلى اليوم، سوف نجد أن آدم كان عملاقا حتى أن طوله كان سبعين ذراعا، وأنه كان يستطيع أن يصرع أقوى الحيوانات بضربة واحدة من قبضته، وأنه قد عاش ألف سنة أو يزيد، وأنه كان من القوة بحيث أنه استطاع أن يستغنى عن الآلات والأدوات، بيديه وأظافره لتحقيق مطالبه الحياتية، وأنه كان أكثر صمودا أمام ما يهزنا الآن هزا من المواجهات الحياتية للطبيعة مثل الزلازل والبراكين والأعاصير والفياضانات، كما وأنه كان الأقوى فى إصلاح ذاته المكونة من البدن والنفس لأنه استعان بالله، أما إنسان اليوم صاحب المبتكرات و المعدات والعلوم الطبية والنفسية والإكلينية والكيمائية، فيكفى أنه ما زال عاجزا عن محاربة أبسط الأمراض التى يبتلى بها فتهده هدا وتقعده محطما عاجزا فى الفراش، لا يستطيع حراكا، ولا سبيلا للعلاج، سواء أكانت هذه الأمراض عضوية يأتى بها فيروس ضئيل الحجم غاية فى الضآلة، لو تمثل أمامه لسحقه بطرف إصبعه، ولكن كيف له أن يصل إليه وهو أكثر ضعفا أمام هذا الضعيف !! ، أو نفسية تنجم عن تشتت فكرى أو غيره من أمراض النفسية التى يبتلى بها الإنسان ، و تنغص عليه حياته ، ويقف أمامها عاجزا عن فعل أى شئ إلا بتناول عقاقير قد تضر به بل هى كذلك، فضررها أكثر من نفعها .

كما وأن الإنسان عاجز كل العجز عن إيقاف حقيقة الموت الذى يباغته دون موعد سابق، ومن وراء علمه، وينتهى بالإنسان دائما إلى الفناء !! .

فإذا ما كان ذلك كذلك، ولم يكن هناك إله يعطى للحياة ديمومتها ما شاء لها أن تكون، فإنه من باب أولى أن تكون الحياة قد انتهت منذ أزمان وأزمان، لأن عنصر الديمومة غير موجود، خاصة فى عصور : التى اجتاحت فيها الأوبئة البشرية فمحتها، والتى اجتاحتهم فيها الكوارث الطبيعية فأتت على الأخضر واليابس، لأنه من المفترض أنه طالما لا يوجد الموجد - أى الله - فلا ديمومة للحياة، ولا أمل فى بعث وحساب، أو فى حياة آخره، ونعود للمقولة البدائية : إنما هى حياتنا الأولى نموت فيها ولا نحيا ، وما نحن بمبعوثين !.

وهكذا تتساوى حياة البشر بما كرموا به من نعمة العقل والإدراك والإنشاء وتناقل المعرفة، بحياة الأنعام !! .

.. وحتى لو سلمنا - ولن نسلم لهم - بعدم وجود اللـه، فلنتأمل مدى حاجتنا نحن البشر فى حياتنا اليومية، وعلاقاتنا البسيطة الشخصية إلى وجوده ، و لنأخذ مثلا.

.. لنتصور أن هناك رجلا به حاجة إلى المال على وجه السرعة فدائنه بيده حكم بسجنه وحبس حريته فورا إن لم يسدد له مبلغ الدين، يستأذن المدين دائنه فى منحه دقائق ليأتى بالمال، ويسارع بالذهاب إلى صديقه الثرى فى منزله الذى يبعد عن العمران، لينقذه من الخطر المحيط به، فلا يجده، بل هو قد وجد من فتح له الباب الابن الصغير الذى فضل أن يبقى بالبيت ليذاكر دروسه، فالامتحانات على الأبواب؛ هلل الابن مرحبا بالضيف، وأدخله إلى البيت، وذهب إلى المطبخ ليعد له كوبا من شراب الضيافة، ويفاجأ الضيف بأن الخزانة التى بها المال أمام بصره ، بل هى مفتوحة ، أو تكاد، لأن صاحب الدار لم يجد هنالك حاجة للتحوط، خاصة وأنه ليس بالبيت غريب، ترى فى مثل هذا الحال :

ـ ما الذى يحول بين الرجل و المال ؟

ـ هل هو القانون ؟ .

: لا .. فالقانون غير موجود، لأنه لا يوجد شرطى، كما و أنه ليس هناك شهود، ولا دليل مادى عليه لو لف يده فى قطعة قماش وأخذ ما يريد بسرعة، ثم عاد لينتظر الابن فيتناول ما يحضره له من واجب الضيافة، ثم ينصرف آمنا، فإذا ما سئل أنكر فهو أهل للثقة !!.

الطريق سهل وميسور أمام الرجل لكى يهتبل المال، لتنتهى كل المشاكل، وتنتهى مطاردات الدائنين، ويسقط سيف الديون المسلط على رقبته وعلى مستقبله ليل نهار.

إن الإغراء كبير، كبير، والطريق ممهد، ولا دليل مادى، ولا رقيب ولا حسيب من البشر، بل لو اقتضى الأمر سوف يقتل الرجل الصبى، ويخرج سالما غانما بكل ما فى الخزانة من مال ومجوهرات، ولن تحوم حوله الشبهات، فلقد جاء فى الظلام، و سيارته تركها على مبعدة بعد أن فضل المسير لكى يصفو ذهنه، إذا ماذا يمنعه غير يقينه بوجود رقيب حسيب ؟ .

هو الله الذى لا يغفل، ولا ينام .

هذا هو الموقف، وهو نموذج لآلاف المواقف الشبيهة، والمتعددة، التى تطارد الإنسان بالخطيئة ليل نهار، ولكنه لا يقدم، وإن أقدم ولم تدركه يد العقاب والحساب فى الدنيا فهو على يقين من كونها سوف تدركه فى الآخرة .

ومن هنا كانت حاجة البشرية على مدى عمرها إلى الله لصالحها هى، وحفاظا عليها، وعلى سلامة بقائها، وليس لحاجة الله إلينا .

ومن هنا كان قول ربنا سبحانه وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

و ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين *
و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون *
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة
المتين*

صدق الله العظيم

سورة الذاريات

.. ورغم هذه الحاجة الشديدة من الإنسان لوجود الله، فإن الله فى غير حاجة إلى البشر جميعا ولا إلى غيرهم من المخلوقات، لأنه هو جل وعلا القادر فوق مخلوقاته، فهو الخالق، المنشئ لكل هذا الوجود، هو من يرزقهم، وهو من يحييهم، وهو من يميتهم، وهو من يبعثهم من القبور، وهو من يحاسبهم، وهو رغم كل معاصيهم ومعصيتهم من يتوعدهم بالرحمة، والمغفرة، فهو الله القادر، لا قادر إلا هو ، ولا إله سواه .

يقول ربنا :

وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .
أى لم يخلق الجن و الإنس إلا ليكونوا عارفين لله، فيتصفون بصفة العبودية له هو : لله وحده ، و لا يشركوا فى عبادته أحدا ، فهو الواحد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، لم يلد و لم يولد ، و لم يكن له كفوا أحد ، فيفعلوا ما يؤمرون، وينتهوا عما ينهون عنه، ولقد كان هذا الأمر بالفعل، وذاك النهى عن الفعل، يأتيان عن طريق رسل وأنبياء، يختصهم الله من بين الناس ليكونوا حلقة الوصل بينه وبين عباده، و ذلك لأن الإنسان خلق نسيا، لا بد من مداومة تذكيره رحمة من الله، فلقد توعد العدل مخلوقاته بالتذكير والتحذير .

يقول ربنا :
* و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .

سورة الإسراء

لقد خلق الله الإنسان وطبعه على الخير، ثم كان إبليس مصدرا للشر يزين له الخطيئة من خارج نفسه، و من داخل نفسه، أما الروح فهى سر الحياة، وهى طاهرة مطهرة من أمر الله .
وعداء إبليس للإنسان قديم، قديم :
منذ رفض إبليس أن ينفذ أمر الخالق ويسجد لآدم الذى خلقه الله من طين، ثم نفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء كلها، فلقد جاء خلق آدم من أديم الأرض، بينما خلق إبليس من مارج من نار ! .
.. عصى إبليس ربه لما أصابه الكبر، وأنزل الله غضبه عليه، وطرده من الجنة .
أشتد كره إبليس لآدم، وجعل جل هدفه، وغاية أمنيات حياته أن يترصد الإنسان، ويوسوس له بما ينغص عليه، بأن يدفعه إلى معصية الخالق، ليورد الإنسان ما أورد هو من الهلاك، والعذاب، يقول ربنا:
بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الناس *
ملك الناس *
إله الناس *
من شر الوسواس الخناس *
الذى يوسوس فى صدور الناس *
من الجنة و الناس * .

سورة الناس

هكذا علم الله الإنسان، وأخبره بحقيقة عدوه، إخبارا متصلا لا ينقطع، لأنه مكتوب فى قرآن الله العظيم، الذى وعد سبحانه وتعالى بحفظه، على مر العصور، ما دامت الحياة، وإلى قيام الساعة، ليكون مخلصا لمن يبحث من بنى الإنسان عن سبل رضى اللـه، وخلاص النفس و البدن من أدران الدنيا .

هو إذا صراع أزلى بين الإنسان الذى خلقه الله خيرا بفطرته، وبين الشيطان الذى يفسد عليه بالشر والفساد عمله فى الدنيا .

قد يسأل سائل : ولماذا يكون الإنسان أحيانا شيطانا، يظهر كراهية، ولا يفرز غير الأذى للحياة والناس، حتى أنه ليكون أبشع من الشيطان نفسه ؟! .

وأقول مستخلصا قولى من قول ربنا، فى قرأنه الكريم :

إن الإنسان فى هذا الحال، وإن كان فى مظهره إنسانا، إلا أنه قد تلبسه الشيطان، فأصبح يأتمر بأمره، ويفعل فعله موسوسا، مثله فى هذا مثل الشيطان، وإن ظل فى صورته الآدمية فيصدق فيه قول ربنا، وبالله نعوذ : من شر الوسواس الخناس * الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس " ،،

.. وصدق الله العظيم

..كما وأن لإبليس قرناء من بين الناس، وهنا يصدق قول من سأل، بعد أن رأى الشر يتمكن من بعض الناس، يقول ربنا:

بسم الله الرحمن الرحيم
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين*
سورة الزخرف

..ومن خلال الإخبار، والإعلام، والتحذير : بينت " السورة " سبل الخلاص من العدو الأول والأزلى للبشرية، والتخلص منه سهل، لو خلصت النوايا، وحسن الإسلام، فهو مجرد قول، وإستعاذة، أى إستنجاد بالخالق، ثم قبل هذا وذاك، ومنذ البدء بين الله سبحـانه وتعالى بأنه ـ أى : إبليس ـ ليس له سلطان على عباد الله .

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون *
إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون *
سورة النحل

.. ولأن إرادة الخالق جعلت الحياة مختبرا نعبر من خلاله إلى الحياة الآخرة، إما إلى جنة، وإما إلى نار، كان لابد من وضع سبل الهداية والرشاد للبشرية، وسميت بالدين، وكما قال ربنا :
إنما الدين عند الله الإسلام .
ولكى نجتاز هذه الحياة القصيرة كل القصر، إلى حياة أفضل بكثير ـ بإذن الله ـ وبسعى العاملين منا، علينا أن نفعل فعل المسلم .
.. لقد بنى الإسلام على خمس :
شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .
وإقامة الصلاة .
وإيتاء الزكاة .
وصوم رمضان .
وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .
.. وحتى تكون أفعالنا عن عقيدة ثابتة راسخة ، سوف نحاول معا أن نستلهم القرآن العظيم، وسنة نبينا الكريم، الأسباب التى من أجلها فرضت هذه الفرائض، راجين من الله جل وعلا أن يوفقنا لأن نعمل بشرعته، وأن نتخلص من حب الحياة الذى أورد الكثرة من موارد الهلاك، فجعلنا نتخذ أربابا من دون الله، من رؤساء، ومال، وولد، وصاحبة، حتى غابت عنا الحقيقة الإسلامية، ولم نعد نسلم الوجه لله، وأسلمنا قيادنا لأنفسنا، وأمرنا بالسوء، فساء حالنا، فاللهم إنى أسألك أن تبعث من قدرتك ما يصلح حال أمة رفعت شعارا فيه خلاصها، ولم تعمل بما ترفع، فوقعت فى السيئتين : سوءة الجهل، ومطاردة أعداء دينك لهم خوفا من اقترانهم بالإسلام .
اللهم اجعلهم على قولة : لا إله إلا الله محمد رسول الله، قولا وعملا وعقيدة، إنك تعاليت على كل شئ قدير .

هــو اللـــه الواحد :

.. علينا أن نفكر فى ذات الله :
هو الله كما دلت أسماؤه، هو كان قبل أن يكون شئ من حياة وموجودات ..
هو الله : الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، الباسط، القابض، الرافع، الخافض، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل،

اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلى، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوى، المتين، الولى، الحميد، المحصى، المبدئ، المعيد، المحيى، المميت، الحى، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالى، المتعال، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغنى، المغنى، المانع، الباقى، الوارث، الرشيد، الصبور .

هو الله، لا إله إلا هو، مالك الملك، بيده كل شئ، وإليه المصير .
فإذا ما نظرنا إلى الصفة الأولى سنجد أنها :
- الوحدانية .
فعقيدة المسلم الراسخة هى التوحيد، فالله سبحانه و تعالى يغفر الذنوب جميعا، إلا أن يشرك به .
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا * .
سورة الأنبياء
ودخول شريك لله ، هو دخول لفساد العقل، لأنه يمكن الشيطان من السيطرة على الإنسان من خلال فساد العقيدة.
: و هل بعد الحق إلا الضلال ؟ .
و قد قال ربنا:
و إن الشرك لظلم عظيم
.. وحاشا لله أن يكون المعنى ظلم لذاته العليا، ولكنه ظلم من الإنسان لنفسه، ولغيره، لأنه كما قلنا سيعود عليه، وعلى مجتمعه بالضرر، وسوف يجعل من يرتكب جرم الشرك هو الظالم لنفسه، وللحياة من حوله.

الله واحد:
لأن قيادة كل هذا الكون الذى إذا اختلت جزئية من مكوناته دمر تمام التدمير، تحتاج إلى توحد فى القيادة.
وليس أدل على ضرورة أن يكون القائد واحدا من كون المسئول عن القيادة فى أى شئ متحرك، مثل السيارة، أو السفينة، أو الطائرة :واحد.

فإذا ما كان الحـال كذلك، أليس من المنطـق أن يكون قـائد كل ذاك الكـون العظيم بما يحتويه ـ مما ندركه ـ من : سماوات، وأراضين ، وإنـس، وجـان، وحيـوان، وزرع،وأنهـار، ومحيطـات ، وبحـار : واحـد .

لذلك كانت عقيدة المسلم الأولى : لا إله إلا الله.

: الرزاق .

يرزق من يشاء من عباده، فأمر الرزق مقدر، ولا يملكه إلا الله، وقد أختص بـه ذاتـه، وإن سـخر لـه المـسبب مـن أنـاس، أو تجـارة، أو صناعة، أو غيرهم من الأسباب التى لا تتحقق إلا بالعمل، وفى هذا الشأن يقول ربنا :

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

سورة التوبة

..والفارق كبير بين من يعمل وهو مسلم قد استقر الإسلام فى قلبه، وبين من هو غير مسلم، يقول ربنا:

فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى .

سورة الليل

أما الأصل الذى يرد إليه الرزق، فهو : الله .

وفـى مـن يقضون حـوائج العبـاد وأرزاقهـم مـن النـاس، قـال عـنهم الحبيـب المـصطفى ρ : لله مـن عبـاده أنـاس أختـصهم الله بقـضاء حوائج العباد .. أولئك الآمنون من عذاب الله يوم القيامة .

.. و لن أستطرد فى الحديث حول باقى صفات الله ، و إلا لأوقفت عمل الدعوة الأولى : إقرأ.

و على القارئ أن يعود إلى أسماء الله ، فيتأملها متـدبرا ، و مكتشفا ، ونعمل بذلك أيضا دعوة ربنا فى قوله سبحانه و تعالى :

* أفلا تتدبرون القرآن ؟ .

محمد رسول الله :

محمد :

هو الشق الثانى من العقيدة الأولى للمسلم ، و رسولنا و نبينا ρ ، هو الوحيد من بين كل من أوحى إليهم، الذى أقترن اسمه باسم الله تعالى قدره وعزت منزلته .

وإلى جانب أن هذا الاقتران من إرادة الله، ولأن الله ما أوجد أمرا عبثا، نقول :

إن الاقتران جاء لأن سيد الرسل ρ خلقه الله ورباه ليكون القدوة التى تقتدى من المسلمين، فجعله نموذج لما يجب أن يفعل المسلم الحق، وقوله ملزم لأنه متمم، ومبين لقول الله العلى العزيز، وهو قول من عند الله أوحى به رب العالمين لنبيه ورسوله : محمد ρ .

إذا فاقتران أسم الحبيب محمد ρ ، هو للإقتداء برسول الله ρ ، وبالتالى هو إلزام للمسلم بأن يقرأ، ويسأل ليعلم عن خلق وعمل رسول الله و نبيه ρ لكى يتبعه، وليقتدى به، فيصح إسلامه، ويأمن همزات الشياطين، وفساد العقيدة، وفساد الحياة، وما يتبع ذلك من سؤ المنتهى والعياذ بالله .

يقول ربنا :

لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا* .

سورة الأحزاب

ومن أسمائه وصفاته التى هى وصف لأعماله ρ :

الحامد : فهو دائم الحمد لله .

الرحمة : فهو رحيم بالحياة والأحياء، ولم يكن فظا ولا منتقما، بل كان يعفو ولا يغضب لنفسه، وإذا غضب تكون غضبته لله .

الأمين : فهو طيلة حياته أمين مع نفسه، أمين مع الناس، أمين مع ربه فى توصيله للرسالة .

الصادق : فهو صادق لم يجرب عليه كذبا .

الأبلج : فهو مشرق الوجه صبوح، سمح كريم.

الأبيض : فهو سخى جواد.

الأبر : فهو محسن، والكلمة اسم جمع للخير.

الأتقى : فهو كان يتقى الله فى أقواله، وأفعاله.

الأجود : فهو أكرم بنى أدم.

الأجير : فهو سيجير الناس يوم القيامة، ويشفع لهم.

الأزكى : فهو الأكثر طهرا .

الأزهر : فهو الأكثر رونقا وبهاء .

الأشد حياء من العذراء فى خدرها : وذلك لبعده عن كل ما هو قبيح .

.. وعلـى المـسلم الـذى يريـد أن يحـسن إسـلامه، أن يقـرأ كتـب الحديث، وكتب السيرة النبوية .

إن الله وملائكته يصلون على النبى :

يا أيها الذين ءامنوا صلـوا عليه و سلموا تسليما * .

سورة الأحزاب

صلى الله عليك وسلم تسليما يا حبيبى يا رسول الله .

الشرعة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم
" *يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله و أطيعوا الرسول
و أولى الأمر منكم ، فإن إختلفتم فى شئ فردوه
إلى الله و إلى الرسول * "
صدق الله العظيم
بسم الله الرحمن الرحيم
و ذكــر فإن الذكرى تنفـــع المـــــؤمنين *
و ما خلقت الجن و الإنــس إلا ليعبدون *
مــا أريــد منهــم مــن رزق ومــا أريــد أن
يطعمـــون * إن اللـــه هـــو الـــرزاق
ذو القوة المتــين *
صدق الله العظيم
سور الذاريات

لا إله إلا الله .. محمد رسول الله

قبل أن نبدأ معا التأمل فى حكمة الشرعة الأولى من شرائع الإسلام الأساسية و هى التوحيد بالله سبحانه وتعالى علوا عظيما ، و الإقرار بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم تسليما ، يجب أن نتحدث بدءا عن مدى حاجتنا إلى وجود إله ، خاصة و أن إبليس قد تواتر على فكر الناس فى أيامنا هذه بشعور بالتعاظم ، و تورم الذات : ما جعل البعض منا يتساءل : ما حاجتنا إلى الله ، و نحن قد ملكنا زمام أمرنا ، فالبشر الآن يصنعون الصواريخ ، و يصعدون بها إلى السماء ، و يغزون الكواكب و المجرات ، و يطوفون لشهور خارج غلاف الأرض بسفنهم ، كما يغوصون بمعداتهم فى أعماق البحار و المحيطات ، و يشيدون المبانى سامقات لتناطح السحاب ، و يتحكمون فى العناصر فيجردونها من طبيعتها ليجعلوا منها شيئا آخرا يختلف تمام الإختلاف عن ما خلقت عليه ، فى الشكل و اللون و الفائدة ، ففتتوا الذرة ، و استخرجوا من البترول البنزين و الزيت و الفازلين و المنظفات ، و جعلوا جلد الأسود أبيضا ، و فصلوا البويضة و إحتضنوها فى أنابيب ، ثم لقحوها بعد تنشيط الخامل منها ، و بهذا تلد من كانت عقيما ، و .. وعشرات من النزغات ، و الوساوس الشيطانية يروج لها إبليس ، فبدلا من أن كان فى الماضى يدخل بالكفر على نفوس البشر ، بأن يبهرهم بصنم ، أو حيوان ، أو نار ، أو شمس ، أو قمر ... و جد أن الطفولة قد نضت عن عقل الانسان ، بعد أن شاعت المعرفة ، تماما كما وعد رب البشر الله الواحد علام الغيوب ورثة آدم :

* و اتقوا الله و يعلمكم الله

* ... و الخيل و البغال و الحمير لتركبوها و يخلق مالا تعلمون

ثم نزل لهم الكتاب خاتما يناقش فكرهم ، و يقدم لهم براهين الوحدانية ، و الخضوع لله :

ـــــ * انما يخشى الله من عباده العلماء .
.. و لذلك طور إبليس فكره ، و أصبح إبليس العــصر يدخل بالشرك و الكفر من خلال عبادة الناس لــذواتهم أو ذوات غيرهم ممن ينبهرون بهم كل الانبهار لما يجرى الله على أيديهم من علم أو إنجازات ، فيظنون أن أمرهم قــد أصبح بأيدى أولئك البشر ، و ليس بيد الله !!! .

و الواقع و الحقيقة يقولان : نحن دائما فى أمس الحاجــة لوجود الله ، لأن الله إذا غاب عنا ضعنا ، ودمرت حياتنا ، و ضاع منا الأمن ، و إنتهى بيننا الأمان ، و إنتفت عنــا صفة الإنسان ، و أصبحنا ــ إذا لم نكن قد صرنا كذلك ــ كوحوش الغاب يأكل القوى الضعيف ، و تصبح الــسلطة دائما للأقوى بدنا أو مالا أو نفوذا ، و ما أبشع الإنسان إذا ما جمع عنصرين أو ثلاثة عناصر !! ..

.. و يغيب العدل

.. و يغيب العقل

.. و تضيع كرامة الإنسان .

إن كل ما قيل و يقال عن قدرة الإنســان المتنامية ، و إن بدا فى ظاهره مغلفا بالصدق ، أخاذا بما يشيعه فى النفس البشرية الضعيفة من عشق للذات ، و بحث عن الخوارق الذاتية ، حتى لو كانت من وهم ؛ إلا أنه فى النهاية غيــر ذلك ، فالإنسان مهما ظهر متعملقا قويا فعالا عالمــا ، إلا أنه فى النهاية يقف عاجزا أمام كثير من القضايا ، و يفقده الله سبحانه و تعالى الكثير من قوته العضلية و البدنيــة ، فإذا ما لاحظنا التطور البشرى منذ كان آدم إلى اليــوم ، سوف نجد أن آدم كان عملاقا حتى أن طوله كان ســبعين ذراعا ، و أنه كان يستطيع أن يصرع أقــوى الحيوانــات بضربة واحدة من قبضته ، و أنه قد عاش ألــف ســنة أو يزيد ، و أنه كان من القوة بحيث أنه إستطاع أن يــستغنى عن الآلات و الادوات ، بيديه و أظافره لتحقيــق مطالبــه الحياتيه ، و أنه كان أكثر صمودا أمام ما يهزنا الآن هزا

من المواجهات الحياتية للطبيعة مثل الزلازل و البـــراكين و الأعاصير و الفياضانات ، كما و أنه كان الأقوى فـــى إصلاح ذاته المكونة من البدن و النفس لأنه إستعان بالله ، أما إنسان اليوم صاحب المبتكرات و المعدات و العلـــوم الطبية و النفسية و الإكلينية و الكيمائية ، فيكفى أنـــه مـــا زال عاجزا عن محاربة أبسط الأمراض التى يبتلـــى بهـــا فتهده هدا و تقعده محطما عاجزا فى الفراش ، لا يستطيع حراكا ، و لا سبيلا للعلاج ، سواء أكانت هذه الأمـــراض عضوية يأتى بها فيروس ضئيل الحجم غاية فى الضآلة ، لو تمثل أمامه لسحقه بطرف إصبعه ، ولكن كيف لـــه أن يصـــل إليه و هو أكثر ضعفا أمام هذا الـــضعيف !! ، أو نفسية تنجم عن تشتت فكرى أو غيره من أمراض النفسية التى يبتلى بها الإنسان ، و تنغص عليه حياتـــه ، ويقـــف أمامها عاجزا عن فعل أى شئ إلا بتناول عقاقير قد تضر به بل هى كذلك ، فضررها أكثر من نفعها .

كما و أن الإنسان عاجز كل العجز عن إيقـــاف حقيقـــة الموت الذى يباغته دون موعد سابق ، و من وراء علمه ، و ينتهى بالإنسان دائما إلى الفناء !! .

فإذا ما كان ذلك كذلك ، و لم يكن هناك إله يعطى للحياة ديمومتها ما شاء لها أن تكون ، فإنه من بـــاب أولـــى أن تكون الحياة قد إنتهت منذ أزمان و أزمان ، لأن عنـــصر الديمومة غير موجود ، خاصة فى عصور : التى إجتاحت فيها الأوبئة البشرية فمحتها ، و التـــى إجتـــاحتهم فيهـــا الكوارث الطبيعية فأتت على الأخضر و اليابس ، لأنه من المفترض أنه طالما لا يوجـــد الموجـــد ــ أى الله ــ فـــلا ديمومة للحياة ، و لا أمل فى بعث و حساب ، أو فى حياة آخرة ، و نعود للمقولة البدائية : إنما هى حياتنـــا الأولـــى نموت فيها و لا نحيا ، و ما نحن بمبعوثين !! .

و هكذا تتساوى حياة البشر بما كرموا به من نعمة العقل و الادراك و الانشاء و تناقل المعرفة ، بحياة الأنعام !! .

.. و حتى لو سلمنا ــ و لن نسلم لهم ــ بعــدم و جــود اللــه، فلنتأمل مدى حاجتنا نحن البشر فى حياتنا اليومية ، و علاقاتنا البسيطة الشخصية إلى وجوده ، و لنأخذ مثلا.

.. لنتصور أن هناك رجلا به حاجة إلى المال على وجه السرعة فدائنه بيده حكم بسجنه و حبي حريته فورا إن لم يسدد له مبلغ الدين ، يستأذن المدين دائنه فى منحه دقائق ليأتى بالمال ، و يسارع بالذهاب إلى صديقه الثــرى فــى منزله الذى يبعد عن العمران ، لينقذه من الخطر المحيــق به ، فلا يجده ، بل هو قد وجد من فتح له البــاب الإبــن الصغير الذى فضل أن يبقى بالبيــت ليــذاكر دروســه ، فالإمتحانات على الأبواب ؛ هلل الإبن مرحبا بالــضيف ، و أدخله إلى البيت ، و ذهب إلى المطبخ ليعد له كوبا من شراب الضيافة ، و يفاجأ الضيف بأن الخزانة التــى بهــا المال أمام بصره ، بل هــى مفتوحــة ، أو تكــاد ، لأن صاحب الدار لم يجد هنالك حاجة للتحوط ، خاصة و أنــه ليس بالبيت غريب ، ترى فى مثل هذا الحال :

ـــ ما الذى يحول بين الرجل و المال ؟ ! .

ـــ هل هو القانون ؟ .

: لا .. فالقانون غير موجود ، لأنه لا يوجد شــرطى ، كما و أنه ليس هناك شهود ، و لا دليل مادى عليه لو لف يده فى قطعة قماش و أخذ ما يريد بــسرعة ، ثــم عــاد لينتظر الإبن فيتناول ما يحضره له من واجب الــضيافة ، ثم ينصرف آمنا ، فإذا ماسئل أنكر فهو أهل للثقة !!.

الطريق سهل و ميسور أمام الرجل لكى يهتبل المال ، لتنتهى كل المشاكل ، و تنتهى مطاردات الدائنين ، ويسقط سيف الديون المسلط على رقبته و على مستقبله ليل نهار.

إن الإغراء كبير ، كبير ، و الطريق ممهد ، و لا دليــل مادى ، و لا رقيب و لا حسيب من البشر ، بل لو إقتضى الأمر سوف يقتل الرجل الصبى ، و يخرج سالما غانمــا بكل ما فى الخزانة من مال و مجوهرات ، و لــن تحــوم

حوله الشبهات فلقد جاء فى الظـــلام ،   و ســـيارته تركها على مبعدة بعد أن فضل المسير لكى يصفو ذهنه ، إذا ماذا يمنعه غير يقينه بوجود رقيب حسيب ؟ .
هو الله الذى لا يغفل ، و لا ينام .
هذا هو الموقـــف ، وهـــو نمـــوذج لألاف المــــواقف الشبيهـــة ، و المتعددة ، التى تطارد الإنسان بالخطيئة ليل نهار ، و لكنه لا يقدم ، و إن أقدم و لم تدركه يد العقاب و الحساب فى الدنيا فهو على يقين من كونها سوف تدركـــه فى الآخرة .
و من هنا كانت حاجة البشرية على مدى عمرها إلى الله لصالحها هى ، و حفاظا عليها ، و على سلامة بقائها ، و ليس لحاجة الله إلينا .
و من هنا كان قول ربنا سبحانه و تعالى :
بسم الله الرحمن الرحيم
و ذكـــر فـــإن الذكـــرى تنفـــــع المـــؤمـــنـــين *
و ما خلقت الجن و الإنـــس إلا ليعبدون *
مـــا أريـــــد منهـــم مـــن رزق ومـــا أريـــــد أن يطعمون * إن الله هـــــو الرزاق ذو القـــوة المتـــــين*

صدق الله العظيم

سورة الذاريات

و رغم هذه الحاجة الشديدة من الإنسان لوجود الله ، فـــإن الله فى غير حاجة إلى البشر جميعا و لا إلى غيرهم مـــن المخلوقات ، لأنه هو جل و علا القادر فوق مخلوقاتـــه ، فهو الخالق ، المنشئ لكل هذا الوجود ، هو من يرزقهم ، و هو من يحييهم ، و هو من يميتهم ،   و هو من يبعثهم من القبور ، و هو من يحاسبهم ، و هو رغم كل معاصيهم و معصيتهم من يتوعدهم بالرحمة ، و المغفرة ، فهـــو الله القادر ، لا قادر إلاه ، و لا إله سواه .
يقول ربنا :

و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون .
أى لم يخلـق الجـن و الإنـس إلا ليكونوا عـارفين لله ، فيتصفون بصفة العبودية له هـو : للـه وحده ، و لا يشركوا فى عبادته أحدا ، فهو الواحد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، لم يلد و لم يولد ، و لم يكن له كفـوا أحـد ، فيفعلوا ما يؤمرون ، و ينتهوا عما ينهون عنه ، و لقد كان هذا الأمر بالفعل ، و ذاك النهى عن الفعل ، يأتيـان عـن طريق رسل و أنبياء ، يختصهم الله من بين الناس ليكونوا حلقة الوصل بينه و بين عباده ، و ذلك لأن الإنسان خلـق نسيـا ، لا بد من مداومة تذكيره رحمة مـن الله ، فلقـد توعد العدل مخلوقاته بالتذكير و التحذير .
يقول ربنا :
* و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .
سورة الإسراء
لقد خلق الله الإنسان و طبعه على الخير ، ثم كان إبلـيس مصدرا للشر يزين له الخطيئة من خـارج نفسـه ، و من داخل نفسه ، أما الروح فهى سـر الحيـاة ، و هـى طاهرة مطهرة من أمر الله .
و عداء إبليس للإنسان قديم ، قديم :
منذ رفض إبليس أن ينفذ أمر الخالق ويسجد لآدم الـذى خلقه الله من طين ، ثم نفخ فيه مـن روحـه ، وعلمـه الأسماء كلها ، فلقد جاء خخلق آدم من أديم الأرض ، بينما خلق إبليس من مارج من نار ! .
.. عصى إبليس ربه لما أصـابه الكبـر، و أنـزل الله غضبه عليه ، و طرده من الجنة .
إشتد كره إبليس لآدم ، و جعل جـل هدفـه ، و غايـة أمنيات حياته أن يترصد الإنسان ، و يوسـوس لـه بمـا ينغص عليه ، و يدفعه إلى معصية الخالق ، ليورد الإنسان ما أورد من الهلاك ، و العذاب ، يقول ربنا:
بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس *
ملك الناس *
إله الناس *
من شر الوسواس الخناس *
الذى يوسوس فى صدور الناس *
من الجنة و الناس * .
سورة الناس

هكذا علم الله الإنسان ، و أخبره بحقيقة عدوه ، إخبارا متصلا لا ينقطع ، لأنه مكتوب فى قرآن الله العظيم ، الذى وعد سبحانه و تعالى بحفظه ، على مر العصور ، ما دامت الحياة ، و إلى قيام الساعة ، ليكون مخلصا لمن يبحث من بنى الإنسان عن سبل رضى الله ، و خلاص النفس و البدن من أدران الدنيا .

هو إذا صراع أزلى بين الإنسان الذى خلقه الله خيرا بفطرته ، و بين الشيطان الذى يفسد عليه بالشر و الفساد عمله فى الدنيا .

قد يسأل سائل : و لماذا يكون الإنسان أحيانا شيطانا ، يظهر كراهية ، و لا يفرز غير الأذى للحياة و الناس ، حتى أنه ليكون أبشع من الشيطان نفسه ؟! .

و أقول مستخلصا قولى من قول ربنا ، فى قرآنه الكريم :

إن الإنسان فى هذا الحال ، و إن كان فى مظهره إنسانا ، إلا أنه قد تلبسه الشيطان ، فأصبح يأتمر بأمره ، و يفعل فعله موسوسا ، مثله فى هذا مثل الشيطان ، و إن ظل فى صورته الأدمية فيصدق فيه قول ربنا ، و بالله نعوذ : من شر الوسواس الخناس * الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجنة و الناس " ،،

.. و صدق الله العظيم

..كما و أن لإبليس قرناء من بين الناس ، و هنا يصدق قول من سأل ، بعد أن رأى الشر يتمكن من بعض الناس ، يقول ربنا:

بسم الله الرحمن الرحيم
و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهــو لـــه قرين*
سورة الزخرف
..و من خلال الإخبار ، و الإعلام ، و التحذير : بينــت " السورة " سبل الخلاص من العدو الأول و الأذلى للبشرية ، و التخلص منه سهل ، لو خلــصت النوايــا ، و حـــسن الإسلام ، فهو مجرد قــول ، و إســتعاذة ، أى إســتنجاد بالخالق ، ثم قبل هــذا و ذاك ، و منــذ البــدء بــين الله سبحـــانه و تعـــالى بأنه ـــ أى : إبلـــيس ـــ لـــيس لـــه سلطان على عباد الله .

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون * .
إنما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون *
سورة النحل

.. و لأن إرادة الخالق جعلت الحياة مختبرا نعبــر مــن خلاله إلى الحياة الأخرة ، إما إلى جنة ، و إما إلى نار ، كان لابد من وضع سبل الهداية و الرشـــاد للبــشرية ، و سميت بالدين ، و كما قال ربنا :
إنما الدين عند الله الإسلام .
و لكى نجتاز هذه الحياة القصيرة كل القصر ، إلى حياة أفضل بكثير ـــ بإذن الله ـــ و بسعى العاملين منا ، علينـــا أن نفعل فعل المسلم .
.. لقد بنى الإسلام على خمس :
شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .
و إقامة الصلاة .

و إيتاء الزكاة .
و صوم رمضان .
و حج البيت لمن إستطاع إليه سبيلا .
.. و حتى تكون أفعالنا عن عقيدة ثابتة راسخة ، سوف نحاول معا أن نستلهم قرآننا العظيم ، و سنة نبينا الكريم ، الأسباب التى من أجلها فرضت هذه الفرائض ، راجين من الله جل و علا أن يوفقنا لأن نعمل بشرعته ، و أن نتخلص من حب الحياة الذى أورد الكثرة مـن مـوارد الهـلاك ، فجعلنا نتخذ أربابا من دون الله ، من رؤساء ، و مال ، و ولد ، و صاحبة ، حتى غابت عنا الحقيقة الإسلامية ، و لم نعد نسلم الوجه لله ، و أسلمنا قيادنا لأنفـسنا ، و أمرنـا بالسؤ ، فساء حالنا ، فاللهم إنى أسألك أن تبعث من قدرتك ما يصلح حال أمة رفعت شعارا فيه خلاصها ، و لم تعمل بما ترفع ، فوقعت فى السيئتين : سؤة الجهل ، و مطاردة أعداء دينك لهم خوفا من إقترانهم بالإسلام .
اللهم إجعلهم على قولة : لا إله إلا الله محمد رسـول الله، قولا و عملا و عقيدة ، إنك تعاليت على كل شئ قدير .

هـــو اللـــه الواحد :

.. علينا أن نفكر فى ذات الله :
هو الله كما دلت أسماؤه ، هو كان قبل أن يكون شئ مـن حياة و موجودات ..
هو الله : الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ،المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخـالق ، البارئ ، المصور ، الغفار، القهار ، الوهاب ، الـرزاق ، الفتاح ، العليم ، الباسط ، القابض ، الرافـع ، الخـافض ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكـم ، العـدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الـشكور، العلى ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحـسيب ، الجليـل ،

الكريم ، الرقيب ، المجيب، الواسع ، الحكـيم ، الـودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيـل ، القـوى ، المتين ، الولى ، الحميد ،المحصى ، المبـدئ ، المعيـد ، المحيى ، المميت ، الحـى ، القيـوم ، الواجـد ، الماجـد ، الواحـد ، الصمـد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالى ، المتعـال ، البـر ، التـواب ، المـنتقـم ، العفـو ، الـرءوف ، مـالك المـلك ، ذو الجـلال و الإكـرام ، المقـسط ، الجـامع ، الغنى، المغنى ، المـانع ، الباقى ، الـوارث ، الرشيد ، الصبور .

هو الله ، لا إله إلا هو ، مالك الملك ، بيـده كـل شـئ ، و إليه المصير .

فإذا ما نظـرنا إلى الصفة الأولى سنجـد أنها :

ـــ الوحدانيـة .

فعقيدة المسلم الراسخة هى التوحيد ، فالله سبحانه و تعالى يغفـر الذنـوب جميعا ، إلا أن يشرك به .

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا * .

سورة الأنبياء

ودخول شريك لله ، هو دخول لفساد العقل ، لأنـه يمكـن الشيطان من السيطرة على الإنسان من خلال فساد العقيدة.

: و هل بعد الحق إلا الضلال ؟ .

و قد قال ربنا:

و إن الشرك لظلم عظيم

.. و حاشا لله أن يكون المعنى ظلم لذاته العليا ، و لكنـه ظلم من الإنسان لنفسه ، و لغيره ، لأنه كما قلنـا سـيعود عليه ، و على مجتمعه بالضرر ، و سـوف يجعـل مـن يرتكب جرم الشرك هو الظالم لنفسه ، و للحياة من حوله.

الله واحد:

لأن قيادة كل هذا الكون الذى إذا إختلت جزئية من مكوناته دمر تمام التدمير ، تحتاج إلى توحد فى القيادة.
و ليس أدل على ضرورة أن يكون القائد واحد من كـــون المسئول عن القيادة فى أي شئ متحرك ، مثل السيارة ، أو السفينة ، أو الطائرة : واحد.

فإذا ما كان الحـــال كذلك ، أليس من المنطـــق أن يكون
قـــائد كل ذاك الكـــون العظيم بما يحتويه ــ مما ندركه ــ
من : سماوات ، و أراضين ، و إنس ، و جان ، و حيوان ،
و زرع ، و أنهار ، و محيطات ، و بحار ..
: واحــــد .
لذلك كانت عقيدة المسلم الأولى : لا إله إلا الله.

..ثم يتبع الوحدانية ، بشمولها لكل أفعال الله فى العباد ،
بيكون فى كونه هو
: الرزاق .
يرزق من يشاء من عباده ، فأمر الرزق مقدر ، و لا يملكه
إلا الله ، و قد إختص به ذاته ، و إن سخر له المسبب من
أناس ، أو تجارة ، أو صناعة ، أو غيرهم من الأسباب
التى لا تتحقق إلا بالعمل ، و فى هذا الشأن يقول ربنا:

و قل إعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون
سورة التوبة

..و الفارق كبير بين من يعمل و هو مسلم قد إستقر الإسلام
فى قلبه ، و بين من هو غير مسلم، يقول ربنا:
فسنيسره لليسرى و أما من بخل و إستغنى و كذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى.
سورة الليل

أما الأصل الذى يرد إليه الرزق ، فهو : الله .
و فى من يقضون حوائج العباد و أرزاقهم من الناس ، قال
عنهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم : لله من
عباده أناس أختصهم الله بقضاء حوائج العباد .. أولئك
الأمنون من عذاب الله يوم القيامة .

.. و لن أستطرد فى الحديث حول باقى صفات الله ، و إلا لأوقفت عمل الدعوة الأولى : إقرأ.

و على القارئ أن يعود إلى أسماء الله ، فيتأملها متدبرا ، و مكتشفا ، ونعمل بذلك أيضا دعوة ربنا فى قوله سبحانه و تعالى :
* أفلا تتدبرون القرآن ؟ .

محمد رسول الله :
محمد :
هو الشق الثانى من العقيدة الأولى للمسلم ، و رسولنا و نبينا صلى الله عليه و سلم ، هو الوحيد من بين كل من أوحى إليهم ، الذى إقترن إسمه بإسم الله تعالى قدره و عزت منزلته .
وإلى جانب أن هذا الإقتران من إرادة الله ، و لأن الله ما أوجد أمرا عبثا ، نقول :
إن الإقتران جاء لأن سيد الرسل خلقه الله و رباه ليكون القدوة التى تقتدى من المسلمين ، ففعله نموذج لما يجب أن يفعل المسلم الحق ، و قوله ملزم لأنه متمم ، و مبين لقول الله العلى العزيز ، و هو قول من عند الله أوحى به رب العالمين لنبيه و رسوله : محمد صلى الله عليه و سلم تسليما .

إذا فإقتران إسم الحبيب محمد ، هو للإقتداء برسول الله ، و بالتالى هو إلزام للمسلم بأن يقرأ ، و يسأل ليعلم عن خلق و عمل رسول الله و نبيه صلى الله عليه و سلم .. لكى يتبع ، و ليقتدى به ، فيصح إسلامه ، و يأمن همزات الشياطين ، و فساد العقيدة ، و فساد الحياة ، وما يتبع ذلك من سؤ المنتهى و العياذ بالله .
يقول ربنا :

لمن كان يرجو الله و اليوم الأخر و ذكر الله كثيرا* .
سورة الأحزاب
و من أسمائه و صفاته التى هى وصف لأعماله صلى الله عليه و سلم :
الحامد : فهو دائم الحمد لله .
الرحمة : فهو رحيم بالحياة و الأحياء ، ولم يكن فظا ، و لا منتقما بل كان يعفو و لا يغضب لنفسه ، و إذا غضب تكون غضبته لله .
الأمانة : فهو طيلة حياته أمين مع نفسه ، أمين مع الناس، أمين مع ربه فى توصيله للرسالة .
الصادق : فهو صادق لم يجرب عليه كذبا .
الأبلج : فهو مشرق الوجه صبوح ، سمح كريم.
الأبيض : فهو سخى جواد.
الأبر : فهو محسن ، والكلمة إسم جمع للخير.
الأتقى : فهو كان يتقى الله فى أقواله ، و أفعاله.
الأجود : فهو أكرم بنى أدم.
الأجير : فهو سيجير الناس يوم القيامة ، و يشفع لهم
الأزكى : فهو الأكثر طهرا .
الأزهر : فهو الأكثر رونقا و بهاء .
الأشد حياء من العذراء فى خدرها : و ذلك لبعده عن كل ما هو قبيح .
.. و على المسلم الذى يريد أن يحسن إسلامه ، أن يقــرأ كتب الحديث ، و كتب السيرة النبوية .
إن الله و ملائكته يصلون على النبى :
يا أيها الذين ءامنوا صلـــــوا عليه و سلموا تسليما * .
سورة الأحزاب

صلى الله عليك و سلم تسليما يا حبيبى يا رسول الله .

الشرعة الثانية :

العقيدة الثانية :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الصـــــــــلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا *

صدق الله العظيم

سورة

بين يدى الله

الوضـــوء :

إذا كان بينك و بين من تحب موعدا ، فماذا تراك فاعل قبل لقائه ؟ .
سوف تحاول ــ دون شك ــ أن تكـــون فـــى أحـــسن صـــورة ، ستختار أحسن الملبس ، ستضع القليل أو الكثير من الطيـــب ، و بلا شك سوف تغتسل إن لم تستحم .
.. و سوف تكون مستحضرا صورة من تحـــب أمامـــك طيلـــة إستعدادك للقائه ! .
.. و هكذا حال المؤمن فى الوضوء .

.. فالوضوء هو الطهر و التطهر ، و لـــيس المقـــصـــود بـــه النظافة الجسدية وحدها ، لأنه يشمل النظافة الداخلية ، أى النفسية للمسلم بتطهر النفس ، إستعدادا للوقوف بين يدى الله .
إن إنسيال الماء على أعضاء بدن المسلم يحدث عنده إحـــساسا بأن قاذورات جسده تنسل مبتعدة ، تغـــادره ، و تـــتخلص منهـــا أعضاؤه ، كما و أن الأدعية التى يرددها طالبا من ربه أن ينقيـــه من النجس و الخبث و الخبائث ، و يطهره تطهيرا ، تحدث مـــن الخشوع ، و القنوت ، ما يجعله مشتاقا للقاء الـــرحمن الـــرحيم ، التواب العفو الغفور الكريم ، راجيا تجاوزه سبحانه و تعالى عـــن ما إرتكب من هفوات و أخطاء و طايا .

و لأننـــا نسعى للإقتـــداء برسول الله صلى الله عليـــه و ســـلم ، سوف نتتبع ما كان يفعله فى وضوئه من خلال إتفاق الأئمة :
يبدأ المسلم و ضوأه مسميا : بسم الله الرحمن الرحيم
ثم يتبع الخطوات الآتية مكررا كل خطوة ثلاث مرات :

غسل اليدين
المضمضة
الإستنشاق
غسل الوجه
غسل الذراعين
مسح الرأس
مسح الأذنين
مسح العنق
غسل القدمين
غسل اليدين .

التيـــمم :

و التيمم هو طهر و بديل عن الوضوء ، و للتيمم شروط شـــرع من أجلها تخفيفا عن المسلمين ، و مشروعيته للأسباب التالية :
من لم يجد ماء بعد أن إجتهد فى البحث عنه ، بشرط أن لا يشق على نفسه فى طلبه .
من لا يستطيع إستخدام الماء رغم وجوده بسبب مرض يمنعه من إستخدامه ، لأن إستخدامه سوف يزيد المرض ، أو سيؤخر الشفاء .
من وجد الماء عنده ، و كان قعيدا ، أو مريـــضا لا يـــستطيع أن يخدم نفسه ، و لم يجد من يساعده .
و قد يسأل سائل :
ــ و ما حكم الشرع ، إن كان الماء موجودا ، و لم يكن كافيـــا لإتمام الوضوء ؟ .

.. و نقول له ، تطهر بهذا القليل ، و طهر به ما إستطعت من أعضائك ، ثم تيمم بالنسبة لباقى الأعضاء ، إعمالا لقول ربنا : فإتقوا الله ما إستطعتم .

و التيمم يكون بالتراب الجاف الطاهر المعروف ببعده عن النجاسة ، و تضرب الكفان على التراب و :
يمسح الوجه ، و الكفين .
ثم تكون الضربة الثانية و الأخيرة و :
يمسح الذراعين ، و الكفين .

و التيمم جائز و مستمر طالما بقى سببه ، أما إذا إنتفى السبب قبل إقامة الصلاة ، بتيسر الماء ، بعد عسره ، أو بإنتهاء أى من الأسباب السابقة ، فإن على المتيمم أن يتوضأ بالماء ، و يبطل تيممه .

و إذا كان قد أجيز للمتوضئ بالماء أن يواصل صلواته ، بوضوء واحد ، فإنه :
يلزم للمتيمم أن يعيد التيمم عند إقامته كل صلاة .

و للمتيمم كل ما يباح للمتوضئ ، من صلاة ، و قراءة للقرآن ، و مكوث بالمساجد .

الصـــــلاة :

لقد فرض الله الصلوات الخمس على المسلمين فى شهر رجــب من السنة الأولى قبل الهجرة ، ليلة أن أسرى برسول الله صـــلى الله عليه و سلم ، و عرج به إلى السموات العلا .

.. و إنه لشرف عظيم يناله المسلم بأن شرع له الوقوف بـــين يدى الله خمس مرات كل يـــــوم ، و قد يكون هذا المـــسلم مـــن الحصافة و الكياسة ، ما يجعله ينال هذا الشرف أكثر من عدد هذه المرات بما يؤدى من صلوات السنن و النوافل .

الشرعة الثالثة :

بسم الله الرحمن الرحيم
و الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقزنها فى سبيل الله
فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى
بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون *

سورة التوبة

الزكـاة

تطهير المال بالحب

إن الزكاة فى الاسلام هو ما استحدث فى النظم الاقتصادية الحديثة تحت اسم الضرائب ، و لكنها هنا تنبــع مــن فلــسفة ايمانية عند أدائها فهى تدفع عن رضى و طلبا لرضى الاعــز الله رب العالمين ، و تطهيرا للأموال و الأبــدان و الــزرع و الحيوان و الدار و الدابة و كل ما يحيط الله به عبده من نعم و يختصه من خيرات إنها هنا تقدم بامتنان و شكر لله رجــاء أن يتقبلها فتحل بركات الله على حياة دافعها ،

العقيدة الرابعة :
الشريعة الرابعة :

النبي صلى الله عليه و سلم صيام

الصيام وبيان علاقته بالأخلاق تعريف

الصيام لغة: الإمساك عن الشئ والترك له، ومنه قيل للصمت: صوم؛ لأنه إمساك عن الكلام، قال الله تعالى (إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم أنسياً) [مريم: ٢٦].

قال أبو عبيده(١): كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم"(٢).

أما شرعاً فهو: عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرف والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية(٣).

ويقال أيضاً: الإمساك عن المفطرات الحسية والمعنوية جميع النهار بنية.

الصيام بالأخلاق علاقة

الصوم من شرائع الإسلام العظيمة التى شرعها الله تعالى للأمة الإسلامية كما شرعة على من قبلها، وهو من الشرائع الرامية إلى تزكية النفس ورياضيتها على مكارم الأخلاق من القناعة والزهد والأمانة، والبعد عن رذائلها من الجشع والخيانة والسباب والفواح التى تنافى الصوم.

قال العلامة جمال الدين القاسمى(٤): "إعلم ان مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة لهم، وإحساناً إليهم وحمية وجنة، قال: فإن مقصود الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطمها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية لتسعد بطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضبيق مجارى الشيطان من العبد، بتضبيق مجارى الطعام والشراب، وحبس قوى الأعضاء من استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها فى معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها، وكل قوة عن جماحها، وتلجم بلجامه فهو لجام المتعين، وجنة المجاهدين، ورياضة الأبرار المقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، إنما ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وملذوذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه"(٥).

قلت: وهذا ما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾- [البقرة: ١٨٣]

إذ دلت الآية على أن الصوم يورث التقوى، كما يفيده تعليل فريضة الصوم به، والمعنى: ليحصل لكم التقوى بالصوم فإنه يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة، وانقماع الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها، ويكسر شهوة البطن والفرج، وذلك جامع لأسباب التقوى، قال الفخر الرازى: " فيكون معنى الآية: فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثنيت عليهم فى كتابى"(٦). "ولعل فى مقام الله جل جلاله تفيد الوجوب، لأنها وإن كانت للترجي والإطماع فى أصل وضعها، إلا أنه إطماع من كريم فيجرى مجرى وعده المحتوم وفاؤه"(٧).

والتقوى التى يثمرها الصوم قد علق الله تعالى عليها خيرات عظيمة، وسعادات جسيمة فى كتابه العزيز، منها: معيته التى تعنى الحفظ واللطف كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾- [البقرة: ١٩٤].

ومنها: العلم اللدنى كما قل جل شأنه: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ ﴾- [البقرة: ٢٨٢].

ومنها: المخرج من كل شدة، وتيسير الرزق من حيث لا يحتسب المرء كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾- [الطلاق: ٢-٣].

ومنها: تكفير السيئات وتعظيم أجر الحسنات كما قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ﴾- [الطلاق: ٥].

إلى غير ذلك من الخيرات الجسيمة المترتبة على التقوى التى أشار إليها القرآن الكريم(٨) والتى جعل الصيام من أسباب حصولها، لكونه موجباً لاتقاء المعاصى؛ لأنه يعدل القوى الطبيعية التى هى داعية الفساد، فيرتقى المسلم به عن حضيض الانغماس فى المادة إلى أوج العام الروحانى، فهو وسيلة للارتياض بالصفات الملكية، والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانية(٩).

القرآن الكريم بالصيام عناية

ولأجل ذلك الأثر العظيم الذى يثمره الصوم فى ذكاء الأخلاق، كانت عناية القرآن الكريم به كبيرة إيجاباً له فى رمضان وفى غيره، وحثاً عليه، وتنويهاً بأهله فى آيات كثيرة.

إيجاب الصيام فى القرآن الكريم:

أما إيجاب الصيام فإنه لما كان على ذلك النحو من عظمة الأثر فى تزكية الأخلاق، وترويض النفس على مكارمها، وكان شاقاً على النفس لما فيه من كبح لجماحها، واسترسالها فى اللذات والشهوات، أو لما يشغلها عنه من واجبات الحياة، المقتضية لإشباع البطن بما تحتاجه من الأكل ونحوه، فكانت الدواعى إلى تركه قائمة وكبيرة، مع عظيم أهميته وبالغ أثره وكبير ثمرته.

لما كان الأمر كذلك، جعل الله تعالى الصيام فريضة إلزامية، وركناً رابعاً من أركان الإسلام فقال تعالى: ﴿ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾- [البقرة: ١٨٣-١٨٥].

ففى هذه الآيات يبين الله تعالى لعبادة أنه افترض عليهم الصيام فى أيام معدودات قلائل، هى شهر رمضان، الذى اختصه من بين الشهور بإنزال القرآن فيه، وبليلة القدر التى هى خير من ألف شهر.

وقد بين افتراضه عليهم أولاً بأسلوب الخبر، وثانياً: بصيغة الأمر، وذلك للدلالة على أهمية ذلك المفترض وحتميته، ولذلك لم يكن لأحد عذر فى ترك صيام هذا الشهر إلا إلى بدل من صيام أيام أخر، أو فدية إطعام بعدد الأيام عند العجز عن الصيام كلية، لكبر أو مرض مزمن لا يرجى برؤه، وفى تكرار التنصيص على (عدة من أيام أخر) عند العجز عن صيام أيام رمضان كلها أو بعضها، دلالة على تأكيد طلب الشارع له، وعدم تنازله عن مطالبة المسلمين به إلا فى حالة العجز المستمر من كبر أو مرض أو حمل أو إرضاع، كما دلت عليه السنة، فعندئذ أجاز الانتقال إلى الفدية، وذلك لما فى الصوم من عظيم الفائدة فى إصلاح النفس البشرية واستقامة أحوال الأمة الإسلامية.

حثه عليه:

ولذلك لم يفتأ يذكرهم بهذه الفائدة حيث يقوم فى علية الصوم (لعلكم تتقون) (لعلكم تشكرون)، ويرشد أهل الأعذار بترك الصيام بقوله: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)، أى عظيم الأجر وجليل ثمرة الصوم فى استقامة الأحوال وكرم الأخلاق.

ويقول لهم: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) للدلالة على أنه ما حمله على الترخيص بالإفطار عند الأعذار، إلا إرادة اليسر بهم تمشياً مع أصل منهجه فى تيسير الشريعة، وإلا لم يكن ليعدل عن طلبه بالذات حتى عند العجز عنه، لما يعلمه فيه من عظيم الأجر والأثر فى الدنيا والآخرة والله أعلم.

فى غير رمضان ليكون كفارة عن الإساءات إيجابه

ولما كان الصيام بهذه المثابة من عظيم الفائدة وجزيل العائدة، اختاره الشارع لأن يكون كفارة وجبراً لبعض الإساءات المخلة بالدين، التى قد يرتكبها المرء فى حياته فى عباداته أو معاملاته أو سلوكه، وذلك ليهذب النفوس ويربيها على عدم العودة إلى مثل تلك الإساءات، لما فى الصوم من كبح لزمام النفس الأمارة بالسوء، وإعادة لها إلى الطهارة والنقاء والتزكية، إن كان مستوفياً لشروطه وآدابه الآتى بيانها فى التطبيق إن شاء الله تعالى.

ففى ما يتعلق بالإساءة فى العبادات، وذلك فى الحج، أوجبه فى موضعين:

الموضوع الأول: فى الإساءة فى الحج بارتكاب محظور من محظورات الإحرام كالحلق ونحوه، أو قتل صيد الحرم، أو أى صيد برى وهو محرم.

الموضع الثانى: عند الترفه فى الحج بالتمتع أو القران(١٠) حيث يعجز عن الهدى.

أما الموضع الأول، وهو الإساءة فى الحج بفعل محرم من محرماته التى هى من باب الإزالة أو الترفه كالحلق والطيب ونحوهما(١١)، فقد أوجب الله تعالى جبر ذلك بواحد من ثلاثة أشياء على التخيير: الصيام أو الإطعام أو الذبح، وذلك بقوله سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾- [البقرة: ١٩٦].

فجعل الصيام أولها؛ لأنه أعظم الثلاثة أثراً فى استقامة السلوك فى المستقبل، إضافة إلى عظم أجره، وهذا فيما إذا كانت الإساءة بفعل شئ يتعلق بجسده.

أما إذا كانت الإساءة بفعل محرم من محرمات الإحرام المتعلقة بغيره، مما يؤذن انتهاكها بعدم تعظيمه لشعيرة الحرم أو الإحرام، وذلك كقتل صيد البر وهو محرم، أو قتل صيد الحرم مطلقاً، فقد أوجب الله تعالى واحداً من ثلاثة أمور مرتبة: هدياً بالغ الكعبة إن كان الصيد مما له مثل فى بهيمة الأنعام، فإن لم يكن له مثل فيقوم الصيد اثنان ذوا عدل، ويخرج القيمة فيشترى بها طعاماً يصرفه على مساكين الحرم، لكل مسكين مد.

فإن عجز عن ذلك عدل إلى الصيام فيصوم بعدد الإمداد التى تبلغها القيمة المقدرة للصيد مهما بلغت كثرة، كما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾- [المائدة: ٩٥].

فجعل الصيام واحداً مما يفدى به عن تلك الإساءة، وجعله منوطاً بعدد الإمداد التى كان يمكن للقيمة المقدرة لو وجدت أن تشتريها، ومعلوم أنه قد يكون الطعام رخيصاً كما فى هذه الأيام، فكم تبلغ الإمداد لو كانت القيمة مائة أو مائتين أو أكثر؟ لاسيما مع ارتفاع أسعار مثل هذه الحيوانات البرية من صيد ونحوه كما هو معلوم وملموس.

لذلك كان هذا الجزاء وبالاً على صاحبه، أى ثقيلاً وشديداً عليه، ولكنه يتلاءم مع سوء الصنيع الذى اقترفه من هتك حرمة الحرم أو الإحرام.

وإنما اختار الله هذا الجزاء الثقيل ليكون ثوابه جابراً لما انتهك من حرمة، وليقوم سلوك المرء مستقبلاً، ولذلك إذا لم يستقيم سلوكه بعد هذا الجزاء المؤلم الثقيل فعاد إلى انتهاك حرمة الإحرام، فإن الله تعالى قد آذنه بعقوبة لا طاقة له بها، وهى الانتقام (ومن عاد فينتقم الله منه) لأنه بعدئذ يكون معوج السلوك، لا يصلح إلا بالجزاءات الرادعة المربية، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾- [المائدة: ٥٠].

أما الموضع الثانى، وهو ما إذا عجز عن هدى التمتع ومثله القرآن، فإن الله تعالى قد جعل له بدلاً عن ذلك، وهو صيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده كما قال سبحانه: ﴿(فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾- [البقرة: ١٩٦].

فجعل الصيام بدلاً عن الهدى عند فقده أو العجز عنه، لما فى الصيام من الكفاية والسداد لما يؤديه الهدى من الجبران، ولذلك قال: (كاملة) "أى: كاملة فى الثواب لسدها مسد الهدى فى المعنى الذى جعلت بدلاً عنه"(١٢).

فانظر كيف جعل الصيام جابراً لما يقع فى النسك من تقصير أو إساءة، وذلك لما فى الصوم من الوفاء بذلك النقص لعظيم أجره، ولما فيه من تعديل للخلق وتقويم له، فيحمل صاحبه إلى عدم العودة إلى مثل تلك الإساءة أو التقصير، لما يورث فى صاحبه من التقوى.

إيجاب الصيام عقوبة على الإساءة في المعاملات الاجتماعية:

وكما أوجب الله تعالى الصيام على الإساءة فى بعض العبادات وهى الحجج، فكذلك أوجبه على الإساءة فى بعض ما يجرى بين المسلمين من المعاملات وذلك كالإساءة بالقتل، أو الظهار، أو الحنث باليمين.

فإن الله تعالى أوجب على الإساءة فى هذه الأشياء كفارة لتكون جابرة لعظم تلك الذنوب ومقومة لأخلاق المسلم وسلوكه وجعلها موازية فى الشدة لعظم الجرم الذى اقترفه لتكون كفيلة بتقويم خلقه، وجابرة لعظم ذنبه. ١- فالقتل جريمة كبيرة يقترفها المرء فى حق أخيهن توجب له المقت والغضب، أو التخليد فى النار، لذلك أوجب الله تعالى فيه القصاص إن كان عمداً عدواناً، أو الدية إن رضى أولياء المقتول بها، وبالإضافة على الدية أوجب الله تعالى الكفارة العظمى، وهى عتق رقبة مؤمنة، فإن عجز عنها وجب الانتقال إلى صيام شهرين متتابعين، لا يقطعهما بفطر يوم واحد، فإن قطعهما بفطر يوم انقطع التتابع، ووجب الاستئناف، ما لم يكن هناك عذر شرعى مبيح للفطر كالحيض والنفاس مثلاً، وسواء فى هذه الكفارة القتل العمد والخطأ، وقتل المسلم أو الذمى، فيجب فى كل بالإضافة إلى الدية إن لم يكن قصاص، تلك الكفارة لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾- [النساء: ٩٢].

فانظر كيف انتقل القرآن الكريم بالكفارة من العتق عند العجز عنه لتعذر الحصول عليه أو على قيمته إلى الصيام، وأى صيام؟ إنه صيام شهرين كاملين متتابعين، أى لا يفصل بينهما فطر، وذلك لتستل منه النزعة الوحشية، وتزكو أخلاقه، ولا ريب فإن صيام ستين يوماً متتابعة صياماً كاملاً محافظاً فيه على الآداب، كفيل بإعادة المرء إلى سلوك الإسلام وأخلاقه الحميدة، فإنه يحصل مثله بشهر، فكيف إذا كان الصيام شهرين متتابعين؟ ٢

- والظهار – وهو قول الرجل لامرأته: أنت على كظهر أمى، أو نحوه، جريمة كبيرة(١٣) سماه الله تعالى (منكراً من القول وزوراً) لأنه إحالة حكم الله وتبديله بدون إذنه، لذلك كانت كفارته إذا لم يتبعه فوراً بالطلاق، كفارة عظمى وهى تحرير رقبة

مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، كما بين الله تعالى ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾- [المجادلة: ٣-٤].

فأوجب الله عز وجل عند العجز عن تحرير الرقبة لفقدها أو فقد ثمنها، أو ارتفاعه عن حده، الانتقال إلى صيام شهرين متتابعين، وذلك لما فى هذا الصيام من الوفاء بجبر تلك الإساءة لعظم أجره، ولما فيه من تقويم للسلوك، وتهذيب للأخلاق، ولذلك اشترط فيه التتابع حتى يؤتى ثماره فى التزكية.

ولما كان الظهار قد يقع من الكبار الذين قد يعجزون عن القيام بصيام شهرين متتابعين، جعل الله تعالى لهم مندوحة فى الانتقال إلى إطعام ستين مسكيناً.

بخلافه فى القتل الذى غالباً ما يكون من الأقوياء، فإن الله لم ينص فيه على بدل عن الصيام، لما يريده لهم من الزكية فى الأخلاق، لأن تجرأهم على القتل يدل على انحطاط أخلاقه، وإن كان خطأ، فإنه يدل على التهاون فى الحذر والاحتياط لحماية النفس والله أعلم.

٣- واليمين – وهو الحلف بالله او باسم من أسمائه أو صفة من صفاته الأخرى – حقه أن يحفظ، لما فى حفظه من إشعار بتعظيم الله تعالى وتبجيله، وكثرة الحلف تؤذن بأن القلب غير عامر بتعظيم الله وإجلاله كما ينبغى.

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن يحفظوا إيمانهم فقال: ﴿وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ ﴾[المائدة: ٨٩]، وحفظها هو أن يضن بها ولا يبذلها فى كل أمر، أو بأن يبر فيها ما استطاع إذا لم يفت بها خير، أو أن يكفر عند الحنث(١٤)، ونهاهم عن كثرة الحلف فقال: ﴿لاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾- [البقرة: ٢٢٤]، وقال: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً (١٥) بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾- [النحل: ٩٤].

فإذا لم تفد هذه التوجيهات الإلهية من أوامر ونواه، فحقه أن يزجر، وذلك إذا لم يف بيمينه، وحنث فيها، بأن يكفر عن يمينه بما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾- [المائدة:٨٩].

فجعل الصيام كفارة لليمين عند العجز عن الطعام أو العتق، وذلك لما فى الصيام من فضل يجبر الإساءة التى حصلت فى عدم الوفاء باليمين، وهو يهذب النفس ويزكى

أخلاقها فى تعظيم الله تعالى وإجلاله كما يجب أن يكون على المؤمنين، على ما مر تقريره.

فترى أن الله تعالى أوجب الصيام فى مثل هذه الإساءات التى قد تحصل من المرء مما يكون فى عباداته أو معاملاته أو سلوكه، وجعله قرين المال الذى يكون إخراجه فى مثل هذه الأحوال على هيئة عتق أو إطعام، زاجراً للنفس عن العود إلى مثل تلك الإساءة لما جبلت عليه النفس من الشح فى المال، فله أبلغ الأثر فى استقامة الأخلاق والسلوك، وجعل الصوم بدلاً عنه؛ لأنه يؤدى ما تؤديه الكفارة بالمال من تقويم الأخلاق "فإنه يعدل القوى الطبيعية التى هى داعية الفساد، فيرتقى المسلم به عن حضيض الانغماس فى المادة، إلى أوج العالم الروحانى، فهو وسيلة للارتياض بالصفات الملكية والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانية"(١٦).

تنويه القرآن العظيم بالصائمين والصائمات:

ولما له من ذلك الأثر العظيم، والأجر الجسيم، كان تنويه القرآن الكريم بالمؤدين له، فى أوقات وجوبه، والمكثرين منه فيما سوى ذلك، تنويهاً عظيماً حيث كان يذكرهم على سبيل المدح والثناء والإشادة، وذلك كما فى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾- [الأحزاب:٣٥].

فذكر الصائمين والصائمات ضمن أولئك الذين زكت أخلاقهم من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وامتازوا بالنبوغ فى الأخلاق العظيمة التى سرد ذكرها على سبيل المدح والثناء والامتنان.

وإنما ذكر الصائمين والصائمات فى سياق تعداده لأهل تلك المكارم الأخلاقية من قنوت وصدق وصبر وخشوع وكرم وعفاف وذكر لله، لأن الصيام الكامل يورث كل ذلك؛ لأن مثل تلك المكارم الأخلاقية العظيمة، إنما هى من ثمار التقوى التى يورثها الصوم، فلذلك سيق فى عدادها كأنه واحد منها، والله أعلم.

ولما كان الصيام بتلك المثابة، اختصه الله تعالى بالإضافة إليه كما جاء فى الحديث القدسى: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ..."(١٧).

النبي صلى الله عليه وسلم للصيام تطبيق

ولما كان الصيام له تلك المكانة عند الله تعالى، وله ذلك الأثر فى التزكية، كان أحرص الخلق عليه، أكثرهم تقى، وأعظمهم خلقاً، وهو سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يصوم صياماً يعجز عنه غيره بلا ريب، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة تدل على إكثاره منه، وحثه عليه، وتبيينه لآدابه وأحكامه، بحيث ينوء بها الحصر هنا.

إكثاره صلى الله عليه وسلم من الصيام:

فعن كثيرة صيامه تحدثنا عائشة – رضى الله عنها – وتقول:

١- "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، قالت: وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته فى شهر أكثر صياماً منه فى شعبان"(١٨).

٢- وقال أنس –رضى الله عنه-: "ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائماً إلا رأيته، ولا مفطراً إلا رأيتهن ولا من الليل قائماً إلا رأيته، قال: ولا مسست خزة ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شممت مسكة ولا عبيرة أطيب رائحة من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٩).

٣- وكذا قال ابن عباس – رضى الله عنهما: "ما صام النبى صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً قط غير رمضان، ويصوم حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر حتى يقوم القائل: لا والله لا يصوم"(٢٠).

فهؤلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يصورون لنا صيام النبى صلى الله عليه وسلم، وأنه كان من الكثرة بحيث يقول الناظر له، والمتأمل لحاله: إن الصيام دأب له وعادة أو الإفطار كذلك لكثرة ما يصوم وكثرة ما يفطر.

(وذلك لأنه كان يصوم تارة من أول الشهر، وتارة من وسطه، وتارة من آخره، فكان من أراد أن يراه فى وقت من أوقات الشهر صائماً فراقبه المرة بعد المرة فلابد أن يصادفه صائماً، على وفق ما أراد أن يراه)(٢١).

صيامه صلى الله عليه وسلم أياماً بعينها:

الاثنين والخميس:

وكان مع ذلك يصوم أياماً بعينها من الأسبوع أو الشهر أو السنة.

١- "فكان عليه الصلاة والسلام يتحرى صيام يوم الاثنين والخميس"(٢٢).

٢- ويقول كما فى رواية أخرى: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم"(٢٣).

ثلاثة أيام من الشهر:

٣- وسئلت عائشة – رضى الله عنهما -: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟

قالت: نعم،

قيل لها: من أى أيام الشهر كان يصوم؟

قالت: لم يكن يبالى من أى أيام الشهر يصوم"(٢٤).

٤- وقالت عائشة – رضى الله عنها -: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر: السبت والأحد والاثنين، ومن الشهر الآخر: الثلاثاء والأربعاء والخميس"(٢٥).

٥- وقال عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه -: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام"(٢٦).

٦- وقال عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما-: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر"(٢٧).

وأيام البيض: هى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر القمرى.

وكان يوصى بذلك أصحابه كما قال أبو هريرة – رضى الله عنه-:
٧- أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتى الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام"(٢٨).

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على مواظبته صلى الله عليه وسلم على صيام أيام بعينها من كل شهر، وهى تدل على حرصه صلى الله عليه وسلم على الصيام ومواظبته عليه، ومحبته له.

٨- ولقد دل على ذلك أيضاً قول أبى الدرداء(٢٩) – رضى الله عنه-: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فى يوم حار، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شده الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله وعبد الله بن رواحة"(٣٠).

فكونه صلى الله عليه وسلم يحرص على الصيام فى السفر، وهم فى تلك الحالة من الحر، وقد أباح الله تعالى الإفطار فيه بقوله سبحانه: ﴿مَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾- [البقرة: ١٨٤]، فكونه يصوم والحال ما ذكر يدل دلالة واضحة على عظيم رغبته فى الصوم، كما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ نفسه بعزائم الأمور، مالم يغلب جانب بيان الشرع، فإنه حينئذ يأخذ بالرخص وما فيه رفق بالمسلمين كما فعل فى غزوة الفتح، وكانت فى رمضان من العام الثامن، حيث صام حتى بلغ الكديد(٣١)، ثم أفطر وافطر الناس معه(٣٢).

مواصلته صلى الله عليه وسلم للصوم:
ولتلك الرغبة الكاملة والمحبة العظيمة من النبى صلى الله عليه وسلم للصوم، كان يواصل الصوم الأيام بالليالى "ليوفر ساعات ليله ونهاره للعبادة"(٣٣)، والأدلة على ذلك كثيرة:

١- فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والوصال، إياكم والوصال، قالوا: فإنك تواصل يا رسوم الله، قال: إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى، فاكلفوا(٣٤) من العمل ما تطيقون"(٣٥).

٢- وعن أنس – رضى الله عنه – قال: واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر شهر رمضان، فواصل ناس من المسلمين، فبلغه ذلك فقال: "لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم(٣٦)، إنكم لستم مثلى، أو قال: لست مثلكم، إنى أظل يطعمنى ربى ويسقينى"(٣٧).

٣- دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: هل عندكم من شئ؟
فقلنا: لا
قال: فإنى إذا صائم،
ثم أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسوم الله أهدى لنا حيس،
فقال: أرينيه فلقد أصبحت صائماً فأكل"(٣٨).

٤- وفى رواية قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتينى فيقول: أعندك غداء؟
فأقول: لا، فيقول: إنى صائم،
قالت: فأتانى يوماً فقلت: يا رسول الله إنه قد أهديت لنا هدية،
قال: وما هى؟
قلت: حيس،
قال: أما إنى قد أصبحت صائماً ثم أكل"(٣٩).

فهكذا كان صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا كانت رغبته فيه.

وما ذلك إلا لما يعلمه فى الصوم من عظيم الفضل، وكبير الأجر، وبليغ الأثر فى تهذيب النفس، وتزكية الخلق، وهو ما كان يعبر عنه صلى الله عليه وسلم بلسانه الشريف ليحثهم عليه ويرغبهم فيه.

من أقواله صلى الله عليه وسلم الدالة على فضل الصوم والمرغبة فيه:
وأقواله فى ذلك كثيرة جداً، ومن ذلك فى بيان فضله: قوله علية الصلاة والسلام:

١- "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"(٤٠). ومعنى إيماناً: تصديقاً واعتقاداً بأحقية فرضية صومه، ومعنى احتساباً: طلب الثواب من الله(٤١).

٢- وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً"(٤٢)، أى: مدة سير سبعين عاماً.

٣- وقوله فيما يرويه عن ربه عز وجل: "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: "إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى، للصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف(٤٣) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"(٤٤).

حثه صلى الله عليه وسلم على فضل صيام أيام بعينها:
وكان عليه الصلاة والسلام يبين فضل صيام أيام بعينها كيوم عرفة، ويوم عاشوراء، وست أيام من شوال، وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:

١- "ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله، والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله"(٤٥).

٢- وقوله صلى الله عليه وسلم في صيام ست من شوال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فذلك صيام الدهر"(٤٦). أى: أجره كأجر صيام سنة كاملة لأن الحسنة بعشرة أمثالها. إلى غير ذلك من حثه صلى الله علية وسلم على صيام أيام بعينها مما هو مبين في مظانه.

بيانه صلى الله عليه وسلم لما في الصوم من تزكية للأخلاق:

وقد كان عليه الصلاة والسلام يبين لأمته ما يفعله الصوم من تزكية للأخلاق، ويحثهم على ما يعين على ذلك فيقول:

١- "الصيام جنة"(٤٧)، ومعنى كونه جنة: أى وقاية تقى صاحبها ما يؤذيه من الشهوات(٤٨).

وذلك لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات، فإذا كف المرء نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساتراً له عن النار في الآخرة(٤٩).

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام ينهى أمته عن أن تهتك أستاره وتفعل ما يفسد هذه الوقاية من المحرمات فيقول:

٢- ".. فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث(٥٠) يومئذ ولا يسخب(٥١) فإن سابه أحد أو قاتلة فليقل: إنى أمرؤ صائم .."(٥٢).

٣- ويقول: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"(٥٣).

وذلك لأن المقصود من شرعية الصوم "ليس هو نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة بالسوء، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظرة قبول"(٥٤)، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام.

٤- "رب صائم ليس له من صيامه إلى الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر"(٥٥).

٥- وفي حديث آخر قال: "رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر"(٥٦). والمعنى: أن من الناس من لم يستفد من صومه، فلم يؤثر فيه تهذيباً للنفس، وتزكية للأخلاق، وذلك من لم يصن صومه عن مفسداته الحسية أو المعنوية، فراح يرفث ويفسق، وكان عليه إذا أراد أن ينال ثمرة الصوم وأجره أن يصونه عن اللغو والرفث والفسوق والعصيان كما قال صلى الله عليه وسلم:

٦- "ليس الصيام من الأكل والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إنى صائم، إنى صائم"(٥٧).

والمعنى: أن الصوم لا يكون بالإمساك عن الأكل والشرب فقط، بل لابد أن يصحبه أيضاً إمساك عما ذكر من اللغو والرفث؛ لأن ذلك من غايات الصيام المهمة، والله الموفق والهادى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا هو.

(١) هو معمر بن المثنى التميمى اللغوى البصرى، كان من أئمة العلم بالأدب والغة، وتوفى سنة ٢٠٩هـ. انظر: بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ص٣٩٥، والأعلام ٢٧٢/٧.

(٢) الصحاح ١٩٧٠/٥ مادة (صوم)، وانظر التفسير الكبير ٦٨/٥.

(٣) التعريفات ص ١٣٦.

(٤) صاحب محاسن التأويل فى التفسير، وقواعد التحديث وغيرهما، كان إمام الشام فى عصره توفى سنة ١٣٣٢هـ انظر الأعلام ١٣٥/٢.

(٥) محاسن التأويل ٧٤/٣، وانظر من حكم الشريعة وأسرارها لحامد محمد العابدى ص١٠٤-١٠٨.

(٦) التفسير الكبير ٧٠/٥.

(٧) تفسير النسفى ٢٩/١.

(٨) انظر بعضاً من تفصيل ذلك فى النصائح الدينية مثلاً للقطب الجد عبدالله بن علوى الحداد ص٦-٨.

(٩) انظر التحرير والتنوير ١٥٨/١.

(١٠) التمتع: هو الإحرام بالعمرة فى أشهر الحج ثم الحج فى ذلك العام، والقرآن: أن يحرم بالحج والعمرة معاً.

(١١) من لبس ودهن وحلق وقلم الأظفار، وموضع بحث هذه المسألة معروف فى كتب الفقه والمناسك. وانظر الإيضاح فى مناسك الحج للإمام النووى ص ٥٢٩-٥٣٨.

(١٢) تفسير البحر المحيط لأبى حيان ٨٠/٢، وانظر التفسير الكبير للفخر الرازى ١٥٨/٥.

(١٣) ممن عدها كبيرة ابن حجر الهيتمى فى الزواجر ٥٣/٢، والألوسى فى تفسيره روح لمعانى ٥/٢٨/١٠، بل قال: إنه أخطر من كثير من الكبائر، إذ قضيته الكفر، لولا خلو الاعتقاد عن ذلك، واحتمال التشبيه لذلك وغيره اهـ.

(١٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى ص١٦١.

(١٥) أى: فساداً أو خديعة.

(١٦) انظر التحرير والتنوير ١٥٨/١.

(١٧) أخرجه البخارى فى الصوم، باب فضل الصوم ٣١/٣، ومسلم فى الصيام، باب حفظ اللسان برقم ١١٥١، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(١٨) أخرجه البخارى فى الصوم، باب صوم شعبان ٥١/٣، ومسلم فى الصيام، باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان برم ١١٥٦.

(١٩) أخرجه البخارى فى الصوم، باب ما يذكر من صوم النبى صلى الله عليه وسلم ٥٠/٣، ومسلم فى الصيام، باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان برم ١١٥٨ واللفظ للبخارى.

(٢٠) أخرجه البخارى فى الصوم، الباب السابق، ومسلم فيه كذلك برقم ١١٥٧.

(٢١) أنظر فتح البارى ٤٧/٩.
(٢٢) أخرجه الترمذى فى الصوم، باب ما جاء فى صوم الاثنين والخميس برقم ٧٤٥ من حديث عائشة رضى الله عنها، والنسائى فى الصوم، باب صوم النبى صلى الله عليه وسلم ٢٠٢/٤، ٢٠٣، وابن ماجه فى الصيام باب صيام الاثنين والخميس برقم ١٧٣٩، وقال عنه الترمذى: حسن غريب من هذا الوجه.
(٢٣) أخرجها الترمذى فى الباب السابق برقم ٧٤٧ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، وفى إسناده محمد بن رفاعة، وهو مقبول كما فى التقريب برقم ٥٨٧٩، ولكن للحديث شواهد ترقيه إلى مرتبة الحسن بل الصحة انظر إرواء الغليل ١٠٢/٤-١٠٤.
(٢٤) أخرجه مسلم فى الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر برقم ١١٦٠، وأبو داود فى الصوم، باب من قال: لا يبالى من أى الشهر برقم ٢٤٥٣.
(٢٥) أخرجه الترمذى فى الصيام، باب ماجاء فى صوم الأثنين والخميس برقم ٢٧٤٦، وقال عنه:حديث حسن.
(٢٦) أخرجه أو داود فى الصوم، باب فى صوم الثلاث من كل شهر برقم ٢٤٥٠، والترمذى فيه، باب ماجاء فى صوم الجمعة برقم ٧٤٢، والنسائى فى الصوم، باب صوم النبى صلى الله عليه وسلم ٢٠٤/٤، وقال عنه الترمذى: حسن غريب.
(٢٧) أخرجه النسائى فى الصوم، باب صوم النبى صلى الله عليه وسلم ١٩٩/٤،١٩٨، وإسناده حسن.
(٢٨) أخرجه البخارى فىالصوم، باب صيام أيام البيض ثلاث عشرة أربع عشرة وخمس عشرة ٥٣/٣، ومسلم فى صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان برقم ٧٢١، ٧٢٢.
(٢٩) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى، صحابى جليل، أسلم يوم بدر، وشهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً، وكان عابداً ، مات فى أواخر خلافه عثمان بن عفان رضى الله عنه. أنظر: الاستيعاب ١٨٥/٥، والإصابة ٤٥/٣.
(٣٠) أخرجه البخارى فى الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر ٤٤/٣، ومسلم فى الصيام، باب التخيير فى الصوم والفطر فى السفر برقم١١٢٢.
(٣١) جاء تفسيره فى الرواية نفسها عند البخارى بأنه: ماء بين عسفان وقديد، وفى مراصد الإطلاع ١١٥٢/٣: على اثنين وأربعين ميلاً من مكة.
(٣٢) كما جاء فى رواية البخارى فى الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر ٤٣/٣، ومسلم فى الصيام، باب التخيير فى الصوم والفطر فى السفر برقم ١١١٣، من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.
(٣٣) قال ابن القيم فى زاد المعاد ٣٢/٢.
(٣٤) يقال: كلفت بهذا الأمر أكلفه، إذا ولعت به وأحببته. ١هـ، النهاية ١٩٦/٤.
(٣٥) أخرجه البخارى فى الصيام، باب التنكيل لمن أكثر الوصال ٤٦/٣، ومسلم فى الصيام، باب النهى عن الوصال فى الصوم برقم ١١٠٥.
(٣٦) المتعمق: المبالغ فى الأمر المتشدد فيه الذى يطلب أقصى غايته، النهاية ٢٩٩/٣.

(٣٧) أخرجه البخارى فى الصوم، باب الوصال ٤١/٣، ومسلم فى الصوم، باب النهى عن الوصال فى الصوم برقم ١١٠٤.
(٣٨) أخرجه مسلم فى الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال برقم ١١٥٤، وأبو داود فى الصوم، باب الرخصة فى النية فى الصيام برقم ٢٤٥٥، والترمذى فى الصوم باب صوم التطوع بغير تبييت برقم ٧٣٢،٧٣٣، والنسائى فى الصوم، باب النية فى الصيام ١٩٣/٤.
(٣٩) هذه رواية الترمذى فى الباب السابق برقم ٧٣٤.
(٤٠) أخرجه البخارى فى الصوم، باب فضل الصوم ٣٣/٣، ومسلم فى صلاة المسافرين، باب الترغيب فى قيام رمضان وهو التراويح برقم ٧٦٠، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٤١) فتح البارى ٢٥٠/٨.
(٤٢) أخرجه البخارى فى الجهاد، باب فضل الصوم فى سبيل الله ٣٢/٤، ومسلم فى الصوم، باب فضل الصيام فى سبيل الله لمن يطيقه برقم ١١٥٣ من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.
(٤٣) هو تغير ريحة من ترك الأكل والشرب.
(٤٤) أخرجه البخارى فى الصوم، باب فضل الصوم ٣١/٣، ومسلم فى الصيام، باب حفظ اللسان برقم ١١٥١ رقم حديث الكتاب ١٦٤، واللفظ له من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٤٥) أخرجه مسلم فى الصيام، باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفه وعاشوراء والأثنين والخميس برقم ١١٦٢، من حديث أبى قتادة، والترمذى فى الصوم، باب ما جاء فى فضل صوم عرفة برقم ٧٤٩، وفى الحث على صوم عاشوراء برقم ٧٥٢.
(٤٦) أخرجه مسلم فى الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان برقم ١١٦٤، من حديث أبى ايوب الأنصارى رضى الله عنه، والترمذى فى الصوم، باب ما جاء فى صيام ستة أيام من شوال برقم ٧٥٩.
(٤٧) أخرجه البخارى فى الصوم، باب فضل الصوم ٣١/٣، ومسلم فى الصيام، باب فضل الصيام برقم عام ١١٥١، وخاص ١٦٢ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٤٨) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٣٠٨/١.
(٤٩) انظر فتح البارى ٢٣٦/٨.
(٥٠) المراد بالرفث هنا: الكلام الفاحش، وهو ما يطلق على هذا، وعلى الجماع وعلى مقدماته وعلى ذكره مع النساء أو مطلقاً، ويحتمل أن يكون لما هو أعم منها، الفتح ٢٣٧/٨.
(٥١) أى: لا يصيح.
(٥٢) هو تتمة للحديث السابق عند البخارى، وإحدى رواياته عند مسلم برقم خاص ١٦٣.

(٥٣) أخرجه البخارى فى الصيام، باب من لم يدع قول الزور والعمل به فى الصوم ٣٣/٣ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٥٤) فتح البارى ٢٥٣/٨.
(٥٥) أخرجه ابن ماجه فى الصيام ٥٣٩/١ برقم ١٦٩٠ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، وابن خزيمة فى الصيام ٢٤٢/٣ برقم ١٩٩٧، والحاكم فى المستدرك ٤٣١/١، وقال: صحيح على شرط البخارى، وأقره الذهبى وصححه البوصيرى فى مصباح الزجاجة ٣٠١/١.
(٥٦) حديث صحيح تقدم تخريجه ص ٢٦٠.
(٥٧) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ٢٤٢/٣، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، وابن حبان فى آداب الصوم ١٩٨/٤ برقم ٣٤٧٠ الإحسان، والحاكم فى الصيام ٤١٠/١، وقال صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبى.

المراجع

السنة كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه و سلم في القرآن و من

الدكتور أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد : المؤلف

القرآن التعبدية و التطبيقات النبوية لها - المبحث الثالث - الصيام أخلاق الأول - باب الجزء

في الجنة سلم الله و علماء المسلمين جميعا خيرا و رزقه صحبة نبيه صلى الله عليه و جزاه

الصفحة السابقة

الفهرس

ترويض الحواس و النفس

الصــــوم

بفرض الصيام على المسلمين أراد لهم ربهم أن يذوق أثرياء المسلمين حياة الآخرين من إخوانه من الفقراء الذين يرون أمامهم متع الحياة الحسية و لا يستطيعون نيلها لفقرهم و قلة أموالهم ، فالثرى مثله مثل الفقير متساو معه جائع كما هو جوعان محروم مما أمامه من متع حسية تماما كما هو محروم ، و لكنه يجتمع معه فى ارتفاع المتع النفسية و الروحية ، فهو فى رحاب الله يحظى برضى الرحمان و يكف اليد و اللسان و البصر عن المحرمات فيرتقى و يعلوا حتى أن المولى عز وجل يقول عن رائحة فم الصائم التى تخرج الكراهة من جوفه : ان رائحة خلوق الصائم أحب الى من رائحة المسك

العقيدة الخامسة:

الشريعة الخامسة :

فى ضيافة الرحمن

الحـــج

لقد فرض الله الحج على المسلمين مرة واحدة و لمن استطاع اليه سبيلا ، و الحج هو اخراج ربانى لما سيكون عليه حال الآدميين يوم القيامة ، الكل متوحد فى المظهر الكل سواسية حيث الحكم يوم إذا لله الحق ، فلا ضلم اليوم ، و لا تميز و لا تمييز

الفصل السابع :

العمل .. طريقك إلى الجنة

و العمل هو العمل بما جاء فى كتاب الله

و لقد ذكر العمل ... مرة فى القرآن الكريم

و العمل يشمل الأركان الخمسة ، و يشمل أيضا المحظورات و الممنوعات ، و سوف يـــدرك الإنسان الحصيف أنه ما أحل الله ما أحل لصالح حياة الإنسان ، و حرم ما حرم حفاظا علـــى حياة الإنسان ، و قد أكد العلم هذا ، و لم يختلف عالم على كون....

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحان الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(١٥٧) سورة الأعراف

أى أن الرسول النبى الأمى " محمد بن عبد الله ρ " لأنه الخاتم، ولأن الله رحمن رحيم بخلقه، وبأمة محمد ρ، فلقد جعله يرفع عن أصحاب الديانات الأخرى من مسيحيين ويهود وغيرهم التكاليف الشاقة التى ألزمهم الله بها فى رسالته السابقة، وجعل الله تعالى فى كتابه الخاتم النور " القرآن العظيم " الحلال هو الطيب والخبيث هو الضار، وبذلك رفع عنهم إلتزامهم القديم الذى حرم عليهم الكثير من نعم الله وخيراته للناس، سواء كاختبار لقدرتهم، أو عقابا على جدلهم ومخالفتهم، والتى وصلت فى بعض المواقف لأن ينزل الله تعالى سخطه وغضبه عليهم فيجعل منهم القردة والخنازير، ولقد يسأل سائل، وكثيرا ما ترتسم علامات التساؤل عندما نقرأ متدبرين قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة المائدة : " قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ(٦٠) ، ولأن القردة والخنازير موجودون فى الأصل، ومنذ بدء الخلق، ومن قبل أن تأتى هذه الأجيال التى أنزل الله تعالى غضبه بها فجعل منهم القردة والخنازير، فإن الذين تحولوا من صورتهم الآدمية عاشوا على ما أصبحوا فيه عظة وعبرة لمن حولهم حتى ماتوا، وبموتهم انتهت رسومهم، فليسوا هم إذا من تناسلوا القردة والخنازير التى نراها الآن وسيراها من سيأتون بعدنا من البشر .

يضع : يرفع

إصرهم : تكليفهم " التكاليف الشاقة فى دينهم " ـ الأغلال : القيود

فخـرى فـايـد

تدبر :

إذا لم يقشعر جلدك، ولا بكى قلبك عند قراءة سور الموت والبعث والنشور فى القرآن العظيم، فاعلم أنه قد علا صدأ الدنيا قلبك، وجفت مشاعرك، وعليك أن تبدأ فتتباكى، ففى التباكي سعى لجلاء الصدأ، وكشف البياض، وحسن العنصر بإذن الله، ولا يتم هذا إلا بإخلاص القصد وصدق النية .

تجديد عقيدة الأمة :

كيف تصح عقيدة المسلم ؟.

تؤكد الأحداث، وتثبت الأيام، أننا بحاجة ملحة لتقويم العقيدة الإسلامية، وتصحيح مسار الفرد المسلم، وحسن توجيهه إلى طريق الله تعالى، حتى لا يصبح ولا هم له ولا هدف إلا رضى الله تعالى، ساعيا لتنفيذ أوامره، مبتعدا عن كل ما نهى عنه، متخلقا بخلق رسوله الكريم محمد بن عبد الله ρ الذى كان خلقه القرآن .

هذه الأمة الإسلامية التى هانت على نفسها فهانت على الآخرين، الأمة التى وصفها الله تعالى فى كتابه الكريم وقرآنه العظيم، بسورة آل عمران :

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ (١١٠)

وما هانت ولا تهاوت وخارت قوى المسلمين إلا لأنهم لم يعملوا بما أمر الله به أن يعمل، ولم يتجنبوا ما أمر به الله أن يتجنب، فللتخير وللتميز شروط وأركان كما جاء فى كتاب الله، وفى سنة رسوله ρ .

إن أحوج ما تحتاجه الأمة الآن ظهور داعية يعيد احياء الدعوة الإسلامية، ببعث الحياة الإيمانية فى نفوس المسلمين الذين تقاعسوا، ولم يعودوا على شىء من قوة العقيدة.

١ ـ القــراءة

ولكى يعود المسلم إلى الإسلام أو على الأصح لكى يكون المسلم مسلما، لابد وأن يعمل بأوامر الله تعالى، وأول ما أمر به رسول الله ρ من ربه، حين تنزل عليه الوحى :

- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) سورة العلق

.. ولأن رسول الله ρ هو القدوة التى تقتدى، فإن ما يؤمر به يندرج على كافة المسلمين، وعليهم أن يأخذوا به ويعملوا على تنفيذه .

لقد جاء الأمر الأول للمسلمين بالعمل على القراءة للقرآن العظيم، وهو أمر واجب التنفيذ، وله الأولوية المطلقة على كل القراءات، فلو أجريت دراسة على الذين يبدءون حياتهم التعليمية من بين المسلمين، وغير المسلمين بتعلم القرآن، سوف نجد أنهم الأكثر تفوقا على الآخرين من الذين بدءوا حياتهم التعليمية بأساليب أخرى، اللهم ما ندر، وشذ عن القاعدة .

والقراءة لا تعنى حركة اللسان بل تعنى التعلم، والعلم يقوم على البحث، ولو رجعنا إلى المصدر الأول للشريعة الإسلامية وهو: " القرآن العظيم " لوجدنا حثا مستمرا، ودفعا للمسلمين فى أغلب سور القرآن إن لم يكن فى أكثر آياته على العمل والتأمل والتفكر والتدبر، فالمولى عز وعلا يسأل عباده دائما : أفلا تبصرون، أفلا تتدبرون، أفلا تعقلون، أفلا تتفكرون ؟...

إذا المطلوب من المسلم أن يكون باحثا متدبرا متأملا عالما متعلما، وأيضا أن يكون معلما لغيره، فلا بركة فى علم يحجب عن عامة المسلمين ، وبارك الله فى من تعلم العلم وعلمه .

.. وحتى نكون على اتفاق ، فإنى أعلن أن حديثى عندما أجمل أقصد به الكافة، أى المليار إنسان من الذين كتب فى شهادات مولدهم أنهم : مسلمون، أى يفترض أنهم يدينون بدين الإسلام، ويعملون بتعاليمه، ويأتمرون بأوامر الله رب العالمين ؟!! .

إن أول مبادئ العمل أن نتعلم، وندرك :

- **لماذا نحن مسلمون ؟! .**

.. والمسلمون غالبا لا يفعلون هذا ، ولا يحاولون أن يفعلوه ..

.. فكم مسلم من المليار يتعلم العلم ، ويعلمه للغير ؟ .

.. وكم منهم بحث عن إجابة توضح له تعاليم دينه الإسلامى وسلوك نبيه الكريم ρ لكى يتعلم، ويتأسى، ويقتدى ؟! .

ألف ..

عشرة آلاف ..

مائة ألف ..

مليون .

.. و الباقون ، الكثرة الكثيرة ..

مئات الملايين ..

: أين هم ؟ !! .

.. ما دورهم تجاه دينهم و أمتهم ؟ .

.. وهل هم مسلمون عن عقيدة حقه ؟! .

إن سبب ضياع الأمة، كون الناس قد ولدوا مسلمين، وتركوا من الأهل،ومن المدرسة، ومن الدعاة، وأيضا من أنفسهم بلا علم، وبلا فهم، فلم يقرءوا، ولم يبحثوا عن إجابة للسؤال :

لماذا هم مسلمون ؟ .

.. لم يحاولوا واكتفوا بما وجدوا أنفسهم عليه، فلم يعرفوا أعظم قواعد الإسلام، وهذه القواعد كانت سببا فى قوتهم، وهى سر نهضة المسلمين القدامى، وتألق ذواتهم، وعظمة دولتهم : فى جميع المجالات : اجتماعية، وسياسية، وعلمية، واقتصادية ..

لقد وجد المسلمين الأول فى معلمهم الأول، رسول الله : محمد بن عبد الله ρ، النموذج والقدوة فى نموذجية البشر، وعظمة العلم، فأحبوه، والتصقوا به، وحملوا منه العلم إلى غيرهم، ولم يضنوا به، فلقد كانت عقيدتهم أنه : لا يكون المسلم مسلما، إلا إذا أحب لأخيه مثلما يحب لنفسه، ثم تابع من جاء بعدهم من المسلمين التعلم على أيدى الصحابة، ثم العلماء، أما الآن : فمن أين نأتى باولئك الصحابة الأفاضل، وهؤلاء العلماء الاجلاء ؟! . فالطفل يشب على دين آبائه، ولا يجد من يوجهه ويوسع مداركه الإيمانية، لا فى البيت ولا فى المدرسة ولا فى الطرقات، وحتى فى المساجد لا يجد العالم الذى يشده إلى طريق القراءة والتعلم، فليس فى كل مسجد عالم، وليس كل عالم محبوبا، أما وسائل الإعلام فالشائع منها يفسد ولا يصلح، إذا فالقراءة للمسلم الحق أصبحت فرض عين، وليست كمالية، ولا رفاهية، ولا نافلة، ولكنها جزء متمم ولازم لكى تصلح العبادات، وترتفع أركان الإسلام على أسس قوية راسخة، تسعد بها الحياة، وتنهض بها الشعوب والأمم .

فإذا ما كنا جادين فى سعينا للتقدم، والنهوض من هذه الكبوة المخزية التى أصبحت عليها أمة تحمل على عاتقها أمانة شعار:

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ρ .

.. ولا تعمل به، ولا تدرى عن مقومات عقيدتها إلا النذر اليسير، وقد يكون هذا النذر محرفا، وقد لا تعلم شيئا عن شعارها العقائدى إلا الكلمات نفسها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ρ، جوفاء يتحرك بها اللسان فى ترديد أبله؛ أما الطامة الكبرى فتتمثل فيمن يعرفون منهم، ولا يعملون بما أمر به الله، وهؤلاء هم من حبطت أعمالهم، وساء ما يعملون .

فأى ضياع هذا يا رب ، الذى أصبح يعيشه المسلمون، أشرف عبادك اسما وعقيدة، وتتلاعب بهم أمم لا ترقى بعقيدتها بحال إلى مستوى الكرامة التى اختص بها الخالق أهل الإسلام : كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ (١١٠) سورة آل عمران
وقادة تلك الأمم وعلماؤها، تعلم عن الإسلام ما يصيبهم بالرعب، ليس خوفا من العقيدة الإسلامية، ولكن كراهية لها، وخوفا من زوال سلطانهم، إذا ما عرفت أمة الإسلام بحقيقة دينها، فتقوى وتحكم، فتنتابهم هواجس شيطانية، تطالبهم بضرورة العمل على الغوص بهذه الأمة إلى مستنقعات الضياع والهلاك والإهلاك، من داخلها، ومن خارجها، فما أوهن أهلها، فهم قد فقدوا أهم قواعدهم العقائدية، فقدوا : **ـ القراءة .**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أفلا تتفكرون

فخرى فايد

تدبر :

من ستر الدنيا، اتصال الرزق وعدم انقطاعه، وتمام العافية وعدم انقضائها، ولا يكون هذا وذاك إلا برضى الله تعالى، ولا يكون لله رضا عنك إلا إذا أسلمت له أمرك، وتوكلت عليه تمام الاتكال، فلم تجعل له فى قصدك علنه وسره شريك .

فما بالك أيها المسلم ولسانك يسبح فى كل حين بأفضال من يعطوك، وخطاك تلهث ليل نهار وراء كعوبهم، وتنسى أصل الرزق والصحة : الله، ثم تشكو بعد ذلك من قلة الرزق وضياع العافية ؟!!.

تجديد عقيدة الأمة :

٢ ـ حاجة البشر إلى وجود الله تعالى

قبل أن نبدأ معا التأمل فى حكمة الشرعة الأولى من شرائع الإسلام الأساسية وهى التوحيد بالله سبحانه وتعالى علوا عظيما : لا إله إلا الله، والإقرار بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما، يجب أن نتحدث بدءا عن مدى حاجتنا إلى وجود إله، خاصة وأن إبليس قد تواتر على فكر الناس فى أيامنا هذه بشعور التعاظم، وتورم الذات : وهو ما جعل البعض منا يتساءل : ما حاجتنا إلى الله، ونحن قد ملكنا زمام أمرنا ؟!.

فالبشر الآن يصنعون الصواريخ، ويصعدون بها إلى السماء، ويغزون الكواكب والمجرات، ويطوفون لشهور بسفنهم خارج غلاف الأرض، كما يغوصون بمعداتهم فى أعماق البحار والمحيطات، ويشيدون المبانى سامقات لتناطح السحاب، ويتحكمون فى العناصر فيجردونها من طبيعتها ليجعلوا منها شيئا آخر يختلف تمام الاختلاف عما خلقت عليه، فى الشكل واللون والفائدة، ففتتوا الذرة، واستخرجوا من البترول البنزين والزيت والفازلين والمنظفات، وجعلوا جلد الأسود أبيضا، وفصلوا البويضة واحتضنوها فى أنابيب، ثم لقحوها بعد تنشيط الخامل منها، وبهذا تلد من كانت عقيما، و .. وعشرات من النزغات، والوساوس الشيطانية يروج لها إبليس، فبدلا من أن كان فى الماضى يدخل بالكفر على نفوس البشر، بأن يبهرهم بصنم، أو حيوان، أو نار، أو شمس، أو قمر ... وجد أن الطفولة قد نضت عن عقل الانسان، بعد أن شاعت المعرفة، تماما كما وعد رب البشر الله الواحد علام الغيوب ورثة آدم υ بشيوعها : وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) سورة البقرة
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨) سورة النحل ثم نزل لهم الكتاب " القرآن العظيم " خاتما لرسالاته، يعلمهم، ويرشدهم، ويناقش فكرهم، ويقدم لهم براهين الوحدانية والخضوع لله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) سورة فاطر

.. ولذلك طور إبليس فكره، وأصبح إبليس العصر يدخل بالشرك والكفر من خلال عبادة الناس لذواتهم أو ذوات غيرهم ممن ينبهرون بهم كل الانبهار لما يجرى الله على أيديهم من علم أو

إنجازات، فيظنون أن أمرهم قد أصبح بأيدى أولئك البشر، أو أن أمر الدنيا قد أصبح بأيديهم هم، وليس بيد الله تعالى !!! .

والواقع والحقيقة يقولان: أن البشر دائما فى أمس الحاجة لوجود الله، لأن الله إذا غاب عنا ضعنا، ودمرت حياتنا، وضاع منا الأمن، وانتهى بيننا الأمان، وانتفت عنا صفة الإنسان، وأصبحنا ـ إذا لم نكن قد صرنا كذلك ـ كوحوش الغاب يأكل القوى منا الضعيف، وتصبح السلطة دائما للأقوى بدنا أو مالا أو نفوذا، وما أبشع الإنسان إذا ما جمع عنصرين من هذه العناصر !! ..

.. ويغيب العدل

.. ويغيب العقل

.. وتضيع كرامة الإنسان .

إن كل ما قيل ويقال عن قدرة الإنسـان المتنامية، وإن بدا فى ظاهره مغلفا بالصدق، أخاذا بما يشيعه فى النفس البشرية الضعيفة من عشق للذات، وبحث عن الخوارق المادية، حتى لو كانت من وهم؛ إلا أنه فى النهاية غير ذلك ، فالإنسان مهما ظهر متعملقا قويا فعالا عالما، فإنه فى النهاية يقف عاجزا أمام كثير من القضايا، ويفقده الله سبحانه وتعالى الكثير من قوته العضلية والبدنية، فإذا ما لاحظنا التطور البشرى منذ كان آدم إلى اليوم، سوف نجد أن آدم كان عملاقا حتى أن طوله كان سبعين ذراعا، وأنه كان يستطيع أن يصرع أقوى الحيوانات بضربة واحدة من قبضته، وأنه قد عاش ألف سنة أو يزيد، وأنه كان من القوة بحيث أنه استطاع أن يستغنى عن الآلات والأدوات، بيديه وأظافره لتحقيق مطالبه الحياتية، وأنه كان أكثر صمودا أمام ما يهزنا الآن هزا من المواجهات الحياتية للطبيعة مثل الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات، كما وأنه كان الأقوى فى إصلاح ذاته المكونة من البدن والنفس لأنه استعان بالله، أما إنسان اليوم صاحب المبتكرات والمعدات والعلوم الطبية والنفسية والإكلينية والكيمائية، فيكفى أنه ما زال عاجزا عن محاربة أبسط الأمراض التى يبتلى بها فتهده هدا وتقعده محطما عاجزا فى الفراش، لا يستطيع حراكا، ولا سبيلا للعلاج، سواء أكانت هذه الأمراض عضوية يأتى بها فيروس ضئيل الحجم غاية فى الضآلة، لو تمثل أمام الإنسان لسحقه بطرف إصبعه، ولكن كيف له أن يصـل إليه وهو أكثر ضعفا أمام هذا الضعيف (!!)، أو نفسية تنجم عن تشتت فكرى أو غيره من أمراض النفسية التى يبتلى بها الإنسان، وتنغص عليه حياته، ويقف أمامها عاجزا عن فعل أى شئ إلا بتناول عقاقير قد تضر به بل هى كذلك، فضررها أكثر من نفعها .

كما وأن الإنسان عاجز كل العجز عن إيقاف حقيقة الموت الذى يباغته دون موعد سابق، ومن وراء علمه، وينتهى بالإنسان دائما إلى الفناء !! .

فإذا ما كان ذلك كذلك، ولم يكن هناك إله يعطى للحياة ديمومتها ما شاء لها أن تكون، فإنه من باب أولى أن تكون الحياة قد انتهت منذ أزمان وأزمان، لأن عنصر الديمومة غير موجود، خاصة فى عصور: التى اجتاحت فيها الأوبئة البشرية فمحتها ، و التى اجتاحتهم فيها الكوارث الطبيعية فأتت على الأخضر واليابس، لأنه من المفترض أنه طالما لا يوجد الموجد ـ أى الله ـ فلا ديمومة للحياة، ولا أمل فى بعث وحساب، أو فى حياة آخره ، ونعود للمقولة البدائية : إنما هى حياتنا الأولى نموت فيها ولا نحيا، وما نحن بمبعوثين !! .

وهكذا تتساوى حياة البشر بما كرموا به من نعمة العقل والإدراك والإنشاء وتناقل المعرفة، بحياة الأنعام !! .

.. وحتى لو سلمنا ـ ولن نسلم لهم ـ بعدم وجود الله، فلنتأمل مدى حاجتنا نحن البشر فى حياتنا اليومية، وعلاقاتنا البسيطة الشخصية إلى وجوده، ولنأخذ مثلا .

.. لنتصور أن هناك رجلا به حاجة إلى المال على وجه السرعة فدائنه بيده حكم بسجنه وحبي حريته فورا إن لم يسدد له مبلغ الدين، يستأذن المدين دائنه فى منحه دقائق ليأتى بالمال، ويسارع بالذهاب إلى صديقه الثرى فى منزله الذى يبعد عن العمران، لينقذه من الخطر المحيط به، فلا يجده، بل هو قد وجد من فتح له الباب الابن الصغير الذى فضل أن يبقى بالبيت ليذاكر دروسه، فالامتحانات على الأبواب؛ هلل الابن مرحبا بالضيف، وأدخله إلى البيت، وذهب إلى المطبخ ليعد له كوبا من شراب الضيافة، ويفاجأ الضيف بأن الخزانة التى بها المال أمام بصره،

بل هى مفتوحة، أو تكاد، لأن صاحب الدار لم يجد هنالك حاجة للاحتياط، خاصة وأنه ليس بالبيت غريب، ترى فى مثل هذا الحال :

ما الذى يحول بين الرجل و المال، هل هو القانون ؟ .

: لا .. فالقانون غير موجود، لأنه لا يوجد شرطى، كما وأنه ليس هناك شهود، ولا دليل مادى عليه لو لف يده فى قطعة قماش وأخذ ما يريد بسرعة، ثم عاد لينتظر الابن فيتناول ما يحضره له من واجب الضيافة، ثم ينصرف آمنا، فإذا ما سئل أنكر فهو أهل للثقة !!.

الطريق سهل وميسور أمام الرجل لكى يهتبل المال، لتنتهى كل المشاكل، وتنتهى مطاردات الدائنين، ويسقط سيف الديون المسلط على رقبته وعلى مستقبله ليل نهار.

إن الإغراء كبير .. كبير، والطريق ممهد، ولا دليل مادى، ولا رقيب ولا حسيب من البشر، بل لو اقتضى الأمر سوف يقتل الرجل الصبى، ويخرج سالما غانما بكل ما فى الخزانة من مال و مجوهرات، ولن تحوم حوله الشبهات فلقد جاء فى الظلام، وسيارته تركها على مبعدة بعد أن فضل المسير لكى يصفو ذهنه، إذا ماذا يمنعه غير يقينه بوجود رقيب حسيب ؟ .

هو الله الذى لا يغفل، ولا ينام، ويرى ولا يرى .

هذا هو الموقف، وهو نموذج لآلاف المواقف الشبيهة، والمتعددة، التى تطارد الإنسان بالخطيئة ليل نهار، ولكنه لا يقدم، وإن أقدم ولم تدركه يد العقاب والحساب فى الدنيا، فهو على يقين من كونها سوف تدركه فى الآخرة .

ومن هنا كانت حاجة البشرية على مدى عمرها إلى الله لصالحها هى، وحفاظا عليها، وعلى سلامة بقائها، وليس لحاجة الله إلينا، ولهذا كان قول ربنا سبحانه وتعالى :

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) **سورة الذاريات**

ورغم هذه الحاجة الشديدة من الإنسان لوجود الله، فإن الله فى غير حاجة إلى البشر جميعا ولا إلى غيرهم من المخلوقات، لأنه هو جل وعلا القادر فوق مخلوقاته، فهو الخالق، المنشئ لكل هذا الوجود، هو من يرزقهم، وهو من يمرضهم، وهو من يشفيهم، وهو من يحييهم، وهو من يميتهم، وهو من يبعثهم من القبور، وهو من يحاسبهم، وهو رغم كل معاصيهم ومعصيتهم من يتوعدهم بالرحمة، والمغفرة، فهو الله القادر، لا قادر إلاه، ولا إله سواه .

يقول ربنا : *وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .

أى لم يخلق الجن والإنس إلا ليكونوا عارفين لله، فيتصفون بصفة العبودية له هو : لله وحده، ولا يشركوا فى عبادته أحدا، فهو الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فيفعلوا ما يؤمرون، وينتهوا عما ينهون عنه، ولقد كان هذا الأمر بالفعل، وذاك النهى عن الفعل، يأتيان عن طريق رسل وأنبياء، يختصهم الله من بين الناس ليكونوا حلقة الوصل بينه وبين عباده، وذلك لأن الإنسان خلق نسيا، لا بد من مداومة تذكيره رحمة من الله، فلقد توعد العدل مخلوقاته بالتذكير والتحذير .

يقول ربنا : وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا (١٥) سورة الإسراء

كما وأن الله تعالى قد خلق للانسان عدوا دائم الإفساد له، ودائم العبث به، هو إبليس قبحه الله، ولا ملجأ من ذلك كله إلا الله تعالى .

.. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أفلا تتفكرون

فخرى فايد

تدبر :

أيها المسلم أراك تتساءل : يا رب لقد دعوت فلم تجب، ولم تستجب، ونسيت أنه لكى تصل لدرجة الاجابة والاستجابة، عليك أن تخشع وتخضع لتتصل بذات الله، فلا يصبح بينك وبينه حجاب، ولكنك لا تفعل، فأنت إذا ما أردت ذكر الله فى قول أو فعل، تترك الوساوس تملأ ما بداخلك، فتتكاثر عليك الخواطر والمشاغل، وأحيانا يتفتق الذهن عن تألق عبقرى لمشروعات أو لحلول لمعضلات، حتى صلاتك تصبح حركات لجسد تاهت منه النفس وانسلخت منشغلة عن أصل العبادة، فلقد تحكم فيها عدوك إبليس قبحه الله تعالى، فهو من يوسوس لك، ويفسد صلتك بخالقك، يريد أن يصرفك عن تمام الطاعة والخضوع لصاحب الأمر : الله تعالى، فلا يتحقق لك أن تصبح عبدا ربانيا يستجاب لك بأمر الله تعالى، حتى لأنك تقول للشيء كن فيكون بأمر الله .

<u>تجديد عقيدة الأمة :</u>

٣ ـ إبليس العدو الأكبر للبشر فاحذروه

تحدثنا فى عدد سابق عن حاجة البشر لوجود الله تعالى، وكيف رأف الرحمن الرحيم بالناس فوعد بعدم عذابهم إلا بعد أن يبعث فيهم الرسل والأنبياء، يبصرونهم، وينذرونهم، ويرشدونهم إلى سبيل الرشاد، ليعودوا إلى عبادة الله الواحد ويذروا ما دونه، منفذين لأوامره التى تدعوهم إلى خير الدنيا والآخرة .

لقد خلق الله الإنسان وطبعه على الخير، منذ كان فى أصلاب الخلق الأول، قال تعالى فى سورة الأعراف :

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢)

ثم كان إبليس مصدرا للشر يزين له الخطيئة من خارج نفسه، ومن داخل نفسه، أما الروح فهى سر الحيـاة، وهى طاهرة مطهرة من أمر الله .

وعداء إبليس للإنسان قديم، قديم : منذ رفض إبليس أن ينفذ أمر الخالق ويسجد لآدم الذى خلقه الله من طين، ثم نفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء كلها ، فلقد جاء خلق آدم من أديم الأرض، بينما خلق إبليس من مارج من نار ! .

.. عصى إبليس ربه لما أصابه الكبر، وأنزل الله غضبه عليه، وطرده من الجنة .

اشتد كره إبليس لآدم، وجعل جل هدفه، وغاية أمنيات حياته أن يترصد الإنسان، ويوسوس له بما ينغص عليه، ويدفعه إلى معصية الخالق، ليورد الإنسان ما أورد من الهلاك، والعذاب، يقول ربنا :

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) سورة الناس

هكذا علم الله الإنسان، وأخبره بحقيقة عدوه، إخبارا متصلا لا ينقطع، لأنه مكتوب فى قرآن

الله العظيم، الذى وعد سبحانه وتعالى بحفظه، على مر العصور، ما دامت الحياة، وإلى قيام الساعة، ليكون مخلصا لمن يبحث من بنى الإنسان عن سبل رضى الله، وخلاص النفس والبدن من أدران الدنيا .

هو إذا صراع أزلى بين الإنسان الذى خلقه الله خيرا بفطرته، وبين الشيطان الذى يفسد عليه بالشر والفساد عمله فى الدنيا .

قد يسأل سائل : ولماذا يكون الإنسان أحيانا شيطانا، يظهر كراهية، ولا يفرز غير الأذى للحياة والناس، حتى أنه ليكون أبشع من الشيطان نفسه ؟! .

وأقول مستخلصا قولى من قول ربنا، فى قرأنه الكريم ، إن الإنسان فى هذا الحال، وإن كان فى مظهره إنسانا، إلا أنه قد تلبسه الشيطان، فأصبح يأتمر بأمره، ويفعل فعله موسوسا، مثله فى هذا مثل الشيطان، وإن ظل فى صورته الآدمية فيصدق فيه قول ربنا، وبالله نعوذ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) سورة الناس

.. وصدق الله العظيم .

.. كما وأن لإبليس قرناء من بين الناس، وهنا يصدق قول من سأل، بعد أن رأى الشر يتمكن من بعض الناس، يقول ربنا :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) سورة الزخرف

.. من خلال الإخبار، والإعلام، والتحذير: بينت " الآية " سبل الخلاص من العدو الأول والأزلى للبشرية، والتخلص منه سهل، لو خلصت النوايا، وحسن الإسلام، فهو مجرد قول، واستعاذة، أى استنجاد بالخالق، ثم قبل هذا وذاك، ومنذ البدء بين الله سبحانه و تعالى بأنه - أى : إبليس - ليس له سلطان على عباد الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) سورة النحل

إذا علينا أن ننتبه ليل نهار إلى هذا اللعين الذى يتربص بنا ليغوينا ويضلنا عن حسن الإسلام لله رب العالمين، ثم ننطلق معا متأملين فى معنى شهادة لا إله إلا الله .

... ولنا فى ذلك حديث قادم بإذن الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أفلا تتفكرون

فخرى فايد

تدبر :

إذا كنا قد تناولنا فيما قبل فريضة القراءة على المسلم، ونبهنا إلى ضرورة الحذر من إبليس فإنه يجرى منا مجرى الدم فى العروق، فإننا نتناول معنى وحانية الله تعالى :

الله واحد أحد

.. ولأن إرادة الخالق جعلت الحياة مختبرا نعبر من خلاله إلى الحياة الآخرة، إما إلى جنة، وإما إلى نار،أو نتلظى بالعذاب ثم تدركنا مغفرة ورحمة الرحمن الرحيم؛ كان لابد من وضع سبل الهداية والرشاد للبشرية، وسميت بالدين، وكما قال ربنا :

إنما الدين عند الله الإسلام .

ولكى نجتاز هذه الحياة القصيرة كل القصر، إلى حياة أفضل بكثير ـ بإذن الله ـ وبسعى العاملين منا، علينا أن نفعل فعل المسلم .

.. لقد بنى الإسلام على خمس :

شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .

واقامة الصلاة .

وإيتاء الزكاة .

وصوم رمضان .

وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .

.. وحتى تكون أفعالنا عن عقيدة ثابتة راسخة، سوف نحاول معا أن نستلهم قراننا العظيم، وسنة نبينا الكريمρ، الأسباب التى من أجلها فرضت هذه الفرائض، راجين من الله جل وعلا أن يوفقنا لأن نعمل بشرعته، وأن نتخلص من حب الحياة الذى أورد الكثرة من موارد الهلاك، فجعلنا نتخذ أربابا من دون الله، من رؤساء، ومال، وولد، وصاحبة، حتى غابت عنا الحقيقة الإسلامية، ولم نعد نسلم الوجه لله، وأسلمنا قيادنا لأنفسنا، وأمرنا بالسوء ، فساء حالنا، فاللهم إنى أسألك أن تبعث من قدرتك ما يصلح حال أمة رفعت شعارا فيه خلاصها، ولم تعمل بما ترفع، فوقعت فى السيئتين :سوءة الجهل، ومطاردة أعداء دينك لهم خوفا من اقترانهم بالإسلام .

اللهم اجعلهم على قولة : لا إله إلا الله محمد رسول الله، قولا وعملا وعقيدة، إنك تعاليت على كل شئ قدير .

هو الله الواحد :

.. علينا أن نفكر فى ذات الله :

هو الله كما دلت أسماؤه، هو كان قبل أن يكون شئ من حياة وموجودات ..

هو الله : الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ،المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، الباسط ، القابض ، الرافع ، الخافض ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور، العلى ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوى ، المتين ، الولى ، الحميد ،المحصى ، المبدىء ، المعيد ، المحيى ، المميت ، الحى ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ،

المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالى ، المتعال ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال و الإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغنى، المغنى ، المانع ، الباقى ، الوارث ، الرشيد ، الصبور .
هو الله، لا إله إلا هو، مالك الملك، بيده كل شئ، وإليه المصير .
فإذا ما نظرنا إلى الصفة الأولى سنجد أنها:
- الوحدانية .
فعقيدة المسلم الراسخة هى التوحيد : إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيدًا (١١٦) سورة النساء
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) سورة الأنبياء
وقد قال ربنا فى سورة لقمان :
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ(١٣)
.. فدخول شريك لله ، هو دخول لفساد العقل ، لأنه يمكن الشيطان من السيطرة على الإنسان من خلال فساد العقيدة.
: وهل بعد الحق إلا الضلال ؟ .
.. وحاشا لله أن يكون المعنى ظلم لذاته العليا، ولكنه ظلم من الإنسان لنفسه، ولغيره، لأنه كما قلنا سيعود عليه، وعلى مجتمعه بالضرر، وسوف يجعل من يرتكب جرم الشرك هو الظالم لنفسه، وللحياة من حوله.

الله واحد:
لأن قيادة كل هذا الكون الذى إذا اختلت جزئية من مكوناته دمر تمام التدمير، تحتاج إلى توحد فى القيادة.
وليس أدل على ضرورة أن يكون القائد واحد من كون المسئول عن القيادة فى أي شئ متحرك، مثل السيارة، أو السفينة، أو الطائرة : واحد.
فإذا ما كان الحال كذلك ، أليس من المنطق أن يكون قائد كل ذاك الكون العظيم بما يحتويه - مما نعرفه - من : سماوات ، وأراضين، وإنس ، وجن ،وحيوان، وزرع، وأنهار، ومحيطات، وبحار ..
: واحد .
لذلك كانت عقيدة المسلم الأولى : لا إله إلا الله.
..ثم يتبع الوحدانية ، بشمولها لكل أفعال الله فى العباد ، يشكون فى كونه هو : الرزاق .
يرزق من يشاء من عباده : وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) سورة الذاريات
فأمر الرزق مقدر، ولا يملكه إلا الله، وقد اختص به ذاته، وإن سخر له المسبب من أناس، أو تجارة، أو صناعة، أو غيرهم من الأسباب التى لا تتحقق إلا بالعمل، وفى هذا الشأن يقول ربنا : وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) سورة التوبة
.. والفارق كبير بين من يعمل وهو مسلم قد استقر الإسلام فى قلبه، وبين من هو غير مسلم، يقول ربنا:
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) سورة الليل

أما الأصل الذى يرد إليه الرزق، فهو : الله .
وفى من يقضون حوائج العباد وأرزاقهم من الناس، قال عنهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم : لله من عباده أناس أختصهم الله بقضاء حوائج العباد .. أولئك الأمنون من عذاب الله يوم القيامة .

.. ولن أستطرد فى الحديث حول باقى صفات الله، وإلا لأوقفت عمل الدعوة الأولى : اقرأ .

وعلى القارئ أن يعود إلى أسماء الله، فيتأملها متدبرا، ومكتشفا ، ونعمل بذلك أيضا دعوة ربنا فى قوله سبحانه وتعالى فى سورة محمد ρ :
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)

محمد رسول الله ρ :

محمد : هو الشق الثانى من العقيدة الأولى للمسلم، ورسولنا ونبينا صلى الله عليه وسلم، هو الوحيد من بين كل من أوحى إليهم، الذى اقترن اسمه باسم الله تعالى قدره وعزت منزلته .

وإلى جانب أن هذا الاقتران من إرادة الله، ولأن الله ما أوجد أمرا عبثا، نقول :

إن الاقتران جاء لأن سيد الرسل خلقه الله ورباه ليكون القدوة التى تقتدى من المسلمين، ففعله نموذج لما يجب أن يفعل المسلم الحق، وقوله ملزم لأنه متمم، ومبين لقول الله العلى العزيز، وهو قول من عند الله أوحى به رب العالمين لنبيه ورسوله : محمد صلى الله عليه وسلم تسليما .

إذا فاقتران اسم الحبيب محمد، هو للإقتداء برسول الله ρ وبالتالى هو إلزام للمسلم بأن يقرأ، ويسأل ليعلم عن خلق وعمل رسول الله و نبيه ρ.. لكى يتبع، وليقتدى به، فيصح إسلامه، ويأمن همزات الشياطين، وفساد العقيدة، وفساد الحياة، وما يتبع ذلك من سؤ المنتهى والعياذ بالله
يقول ربنا فى سورة الأحزاب :
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(٢١)

ومن أسمائه وصفاته ρ التى هى وصف لأعماله :
الحامد : فهو دائم الحمد لله .
الرحمة : فهو رحيم بالحياة والأحياء، ولم يكن فظا، ولا منتقما بل كان يعفو ولا يغضب لنفسه، وإذا غضب تكون غضبته لله .
الأمانة : فهو طيلة حياته أمين مع نفسه، أمين مع الناس، أمين مع ربه فى توصيله للرسالة .
الصادق : فهو صادق لم يجرب عليه كذبا .
الأبلج : فهو مشرق الوجه صبوح، سمح كريم.
الأبيض : فهو سخى جواد.
الأبر : فهو محسن، والكلمة اسم جمع للخير.
الأتقى : فهو كان يتقى الله فى أقواله، وأفعاله.
الأجود : فهو أكرم بنى أدم.
الأجير : فهو سيجير الناس يوم القيامة، ويشفع لهم
الأزكى : فهو الأكثر طهرا .
الأزهر : فهو الأكثر رونقا وبهاء .
الأشد حياء من العذراء فى خدرها : وذلك لبعده عن كل ما هو قبيح .
.. وعلى المسلم الذى يريد أن يحسن إسلامه، أن يقرأ كتب الحديث، وكتب السيرة النبوية .
وفى سورة الأحزاب قال الله تعالى، إن الله وملائكته يصلون على النبى تأكيدا وتكريما لمن اصطفى ρ ، ثم جاء أمر الاقتداء لعباده المؤمنين، وليس لكل العباد، فالله تعالى أعلم بأن هؤلاء من عباده الذين خلق، هم من سوف يستجيبون ويصلون :
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)
صلى الله عليك وسلم تسليما يا حبيبى يا رسول الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) سورة فصلت

أربعة أيام من وقت الخالق العظيم، واليوم منها كألف سنة مما تعرف فى حساب الأوقات والأزمان.

يا لكرم الخالق..

ويا لعظيم حكمته..

فإنه يعلم - سبحانه علام الغيوب - أن هذه الأرض سوف يرثها صالحون وعصاة .

وأنه سبحانه وتعالى سيخلق عليها بشراً يملك العقل ويملك الخيار والاختيار من دون باقى المخلوقات.

إذن فلتكن أرضه تموج بالمؤشرات التى تدل وترشد وتنم عند قدرة الخالق ليتدبر الإنسان أمرها، ويتأمل شأنها، ثم يخر راكعاً وقد تكشف له ضعفه وهباءة حجمه وعجز قدراته أمام عظمة خالقه وخالق كل شئ.

يومان كاملان لكى تكون الأرض أرضاً، ولتكن لنا هنا وقفة يسيرة مع من يقولون إن الأرض نشأت أول ما نشأت فوق ظهر الحوت وأن ذلك مستقى من قول الله تعالى : **(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)** ولا أدرى لماذا تكون النون هنا صوتا ولا تكون حرف قسم كما قال سبحانه وتعالى : **أ. ل. م. ؟**..

وهل يحسب الذين قالوا هذا أنهم أمام إنشاء بشرى يخضع لنظريتهم التى تقول : إن المادة لا تفنى ولا تستحدث من عدم ؟!..

إن الخلق هنا يحدثه الخالق.

الخلق هنا بيد **(مالك الملك)** .

وبأمر من يقول سبحانه للشيء **(كن فيكون)**..

إذن فالعقل والقلب معاً يقولان: إن خلق الموجودات كان بالأمر المباشر من الله بالنشأة والتكون والكينونة ..

يا قادر ..

وقدرتك بلا حدود ..

يا آمر..

وأمرك غير مردود ..

قلت للأرض بدءاً كونى فى يومين: فكانت.

ثم نظرت إليها: جهمة لا استواء فيها، قاحلة لا حياة عليها، مهتزة وسط الكون لاثبات لدورانها، فكان أمرك الإلهى بأن : جعلت فيها الجبال رواسى من فوقها، ومهدت أرضها، وباركت فيها لكى تكون جوادة بالخيرات والنعم لمن سوف تخلق فلعلهم يشكرون .

ومن عظيم كرمك أن قدرت فيها أرزاق من ستخلقهم فوقها من كائنات، ولم لا وأنت يا رب: الرؤوف الرزاق ؟.. وهم جميعاً مهما عظم أمرهم، أو صغر حجمهم، ما من شئ منهم إلا ويسبح لك. ويقدسك فى كل حين .. سبحانك .

وهكذا.. نجد أن حياة الأرض ومن عليها مكفولة مقدرة من الخلق جل شأنه أبد الدهر .

أى أن الرزق بيد الله قدره.

وفى اللوح المحفوظ ذكره.

ليس للإنسان وحده.

بل لكل الموجودات: من جبال، وأرض، وماء، ونبات، وحيوان وغير ذلك مما نعلم، ومما لا يعلم بوجوده إلا الله.

إذاً فما بال الإنسان؟..

ما بال العاقل الوحيد..

ما بال من أعطاه صاحب الأمر، الحرية والسيادة على الأرض.

وجعل له عينين، ولساناً وشفتين، وهداه النجدين، ما باله يريد أن يتأله وأن يدعى ما ليس فى قدرته ولا من شأنه. فيظن أمر رزقه بيده، أو بيد هذا، أو بأمر ذاك. أو انه وهو الإنسان الضعيف القنوط يستطيع أو يستطاع به شئ من ذلك، وينسى أن هنالك دائما ما يجب أن يتجه إليه ليذكر ويفيق ويقرأ ويستنير إذا ما ألمت به الشكوك والوساوس ألا وهو كتاب الله الخاتم: القرآن العظيم، وسنة رسوله الكريم ρ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) سورة الذاريات
فهل أنت يا إنسان كذلك؟..
هل أنت رزاق، أنت فى غاية الحاجة لرزق ربك؟
هل أنت ذو قوة متين، وأنت إذا ما توقفت ريح داخل أحشائك بكيت وضيعت وعجزت وصرت بلا حول ولا قوة. لأن الحقيقة الأزلية تقول:
إنه لا حول.. إلا بحول الله.
وأنه لا قوة إلا من قوة الله.
فلتهدأ نفوس البشر.
ولا هدوء للنفس إلا بالتأمل فى هذا الخلق الذى خلقه الله.
ولتطمئن يا إنسان، فلا تعبد إلا الواحد القهار، الذى قدر الرزق، ينس شيئا لأنه سبحانه لا ينسى، فالنسيان نعمة منه هو سبحانه اختصك بها أنت، لأنه سبحانه أعلم بضعفك البشرى، لا تستطيع أن تعيش ما كان وما هو كائن وما سوف يكون، بل عليك أن تنسى الكثير لتستطيع أن تستوعب الجديد، ولكى تستمر فى الحياة.
فتأمل ما حولك، وتعمق فى التأمل وأنت تمعن النظر فى كل ما يحيط بك.. لتدرك عظمة الخالق ووحدانيته، وفكر طويلا فى حكمته سبحانه وتعالى التى بنى عليها أمر الله للأرض بأن تكون فى يومين، ثم تثمر وتعطى وتصون فى يومين آخرين، حتى لا تكن عجولاً جهولاً.
ولتكتسب اليقين بأنه ما من دابة على الأرض إلا على الله رزقها.
وأن من يطعمك لا يطعم
فلا تعبد إلا إياه:
الله .. الواحد ..
الواحد .. الرزاق ..
لا إله إلا هو .
فهل أنت مسلمون؟؟
كان الله :
قبل أن يكون للوجود وجوداً..
وقبل كل شئ وأى شئ.
هو الموجود قبل كل وجود.
هو الحى قبل الحياة.
هو السرمدى فلا يرتبط وجوده بحياة أو موت، وإن ارتبطت به كل الأشياء من وجود وعدم.. من حياة وموت
فـ :
هو سر الوجود لأنه بقدرته أوجده.
هو سر الفناء لأنه بحكمه أحدثه.
هو القادر بلا حدود فى القدرة.. فلا يصل لقدرته سواه، فمن غير الله يقول للشىء : كن فيكون ؟!
هو الله الذى ليس لنا رب سواه : نعبده، ونقدسه، ونستغفره، ونسبح له، توسلا لرضاه، وطلبا لمغفرته، فما من شئ إلا ويسبح له، ولا يغفر الذنوب إلاه.

هو بيده أمرنا.. يحيينا ثم يميتنا.. ثم يبعثنا ليوم الحساب، بيده الأمر وإليه المصير؛ وما بين الحياة والموت والبعث، **هو** يتولانا: **فهو** يرزقنا، و**هو** يبكينا ويضحكنا، و**هو** يمرضنا ويشفينا، فكل شئ مكتوب عنده **هو** فى كتاب، وما من شئ خلق عبثاً، فكل **عنده** بقدر مقدور.

فسبحانك ربنا:

علا قدرك..

وعزت منزلتك..

وتقدست أسماؤك..

وتوهج الوجود بالأنوار من فيض بهائك..

وتضاءلت عقولنا عن إدراك ذاتك، لأنها أعظم من كل العلم الذى علمتنا، فما نحن من عظمة الكون الذى خلقت، إلا هباءات.

سبحانك..

سبحانك..

جل وعلا شأنك..

يا صاحب الاسم الأعظم، والأسماء الحسنى التى تعلمناها من الأنبياء والمرسلين، وأحصيت بتسعة وتسعين اسما، ولو أن الله العظيم قد أخفى عنا بعضها، ليجتهد المجتهدون فى حب المحبوب الأعظم، خالق الوجود.. ومقدر يوم القيامة، يوم فناء كل شئ، إلا هو سبحانه الله الحى القيوم السرمدى أبد أبد .

الأرض

ولا نستطيع أن نتوقف بحديثنا عن خلق الأرض دون أن نتطرق إلى ما جاء فى القرآن العظيم والسنة المشرفة من كون الأرض ليست أرضاً واحدة بل هى سبعة أرضين. مثلها فى ذلك مثل السماوات قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا(١٢) سورة الطلاق

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"من أخذ شبراً من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين"

(صدقت يا حبيبى يا رسول الله)

وإذا كان قد ورد على الفكر فى هذا المقام وارد، فإنه لا يخرج عن مجموعة من التساؤلات تهوم باحثة عن إجابة بعد لعله تدركها فى الأزمنة القادمة إن شاء الله:

هل الأرضين السبع هى مجموعة القارات التى اكتشفنا منها خمساً وما زالت تغيب منها عن معرفتنا قارتان؟؟